العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة العقيدة الأشعرية آليات البحث ومقاصد الخطاب"

إعداد الباحث:

محمد حبيب الله.

– باحث في سلك الدكتوراه، الفكر الإسلامي: التحديات المعرفية والخصائص المنهجية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني– المغرب.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

نحاول في هذا البحث الحديث عن المذهب الاعتقادي الأشعري بالغرب الإسلامي، وذلك من خلال مجموعة من القضايا والإشكالات التي تكشف النقاب عن مكامن السر في تشبث علماء الغرب الإسلامي بالمعرفة العقـديـــة بمنهج المدرسة الأشعرية. مع كشف آليات البحث ومقاصد الخطاب من خلال جهودهم في خدمة العقيدة الأشعرية ومعرفة نقط القوة في هذا المذهب التي منحته القدرة على التكيف والاستمرارية وسرعة الانتشار. وبتتبعنا لمختلف الأطوار التاريخية التي مر بها هذا الفكر في هذه المنطقة بالذات سنكشف أوجه تميزه واستقلاليته عن المدرسة الأشعرية في المشرق وإن كان مستمدا منها، مما يجلي طبيعة العلاقة الجدلية القائمة بين هذا الفكر وخصوصية الواقع المغربي، وملابساته التاريخية والاجتماعية والسياسية التي عرفها. سيما وأن الفكر الأشعري المغربي قد عرف قفزة نوعية، سواء من حيث تطوره التاريخي الحضاري، أو من حيث مضامينه وثوابته، أو خصائص منهجيته الفكرية والنظرية في المعرفة العقدية ومقاصدها. التي حققت له الاستقرار وجنبته الصراعات العقائدية والطائفية المتطرفة كما جنبته الفتن والقلاقل. والمقالة تُذَكِّرُ بإسهام المغاربة في الحفاظ على عقيدة أبي الحسن الأشعري وتراثه، وكيف كان علمائهم يتحلون باستبطان آليات بحث نقدية داخلية صارمة لتحقيق مقاصد الخطاب لديهم. وإذا أردنا أن نقف مليا على قضية تبني المذهب الاعتقادي الأشعري بالغرب الإسلامي، فإننا سنكتشف أن القضية لم تكن قضية تقليد، أو حفظ مذهب أو معتقد معين وترديده، وإنما كانت مسألة وظيفية، لأنهم كانت لهم قدرة على التفكيك مكنتهم من مواجهة الفتن الشبهاتية، أو المقولاتية عبر آليات تجسير في تكامل معرفي بين العلوم، وبين النقل الأصل والعقل مناط التكليف وبين النص والسياق والواقع مع فقه أدوات التنزيل والتقريب من العامة، وإنتاج خطاب وسطي معتدل دون تطرف أو غلو، وذلك بغية تحقيق مقاصد الوحدة والاستقرار والأمن الروحي يجنب البلاد والعباد فتن التعصب والصراع.

الكلمات المفتاحية: جهود علماء الغرب الإسلامي – المدرسة الأشعرية – الغرب الإسلامي – آليات البحث والمناهج – مقاصد الخطاب.

المقدمة:

تمكن المذهب الأشعري من وقف كثير من المدارس التي كانت تقدم نفسها للناس على أنها المتفردة بمخاطبة الفكر دون سواها كفكر المعتزلة، والخوارج، والشيعة، وغيرها من النظرات الفلسفية والفكرية. فكان المذهب الأشعري منظومة فكرية عقدية، أمدت علماء الأمة الإسلامية بمنهج وبقدرة فائقة على الدفاع – الجامع بين النقل والعقل – عن جميع قضايا العقيدة الإسلامية المتكاملة. ونحاول في هذا البحث الحديث عن المذهب الاعتقادي الأشعري بالغرب الإسلامي، وذلك من خلال مجموعة من القضايا والإشكالات التي تكشف النقاب عن مكامن السر في تشبث علماء الغرب الإسلامي بالمعرفة العقـديـــة بمنهج المدرسة الأشعرية. مع كشف آليات البحث ومقاصد الخطاب من خلال جهودهم في خدمة العقيدة الأشعرية ومعرفة نقط القوة في هذا المذهب التي منحته القدرة على التكيف والاستمرارية وسرعة الانتشار. وبتتبعنا لمختلف الأطوار التاريخية التي مر بها هذا الفكر في هذه المنطقة بالذات سنكشف أوجه **تميزه واستقلاليته** عن المدرسة الأشعرية في المشرق وإن كان مستمدا منها، مما يجلي طبيعة العلاقة الجدلية القائمة بين هذا الفكر وخصوصية الواقع المغربي، وملابساته التاريخية والاجتماعية والسياسية التي عرفها. سيما وأن الفكر الأشعري المغربي قد عرف قفزة نوعية، سواء من حيث تطوره التاريخي الحضاري، أو من حيث مضامينه وثوابته، أو خصائص منهجيته الفكرية والنظرية في المعرفة العقدية ومقاصدها. التي حققت له الاستقرار وجنبته الصراعات العقائدية والطائفية المتطرفة كما جنبته الفتن والقلاقل. والمقالة

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تُذَكِّرُ بإسهام المغاربة في الحفاظ على عقيدة أبي الحسن الأشعري وتراثه، وكيف كان علمائهم يتحلون باستبطان آليات بحث نقدية داخلية صارمة لتحقيق مقاصد الخطاب لديهم. وإذا أردنا أن نقف مليا على قضية تبني المذهب الاعتقادي الأشعري بالغرب الإسلامي، فإننا سنكتشف أن القضية لم تكن قضية **تقليد**، أو حفظ مذهب أو معتقد معين وترديده، وإنما كانت مسألة **وظيفية**، لأنهم كانت لهم قدرة على **التفكيك** مكنتهم من مواجهة الفتن الشبهاتية، أو المقولاتية عبر آليات تجسير في تكامل معرفي بين العلوم، وبين **النقل** الأصل **والعقل** مناط التكليف وبين النص والسياق والواقع مع فقه أدوات التنزيل والتقريب من العامة، وإنتاج خطاب وسطي معتدل دون تطرف أو غلو، وذلك بغية تحقيق مقاصد الوحدة والاستقرار والأمن الروحي يجنب البلاد والعباد فتن التعصب والصراع.

لقد ارتبطت العقيدة الأشعرية بتاريخ المغرب ارتباطا قويا وطويلا امتد أكثر من عشرة قرون، ومثل لها ثابتا من ثوابت هويتها مع الفقه المالكي والتصوف السني، ولهذا فإن الاهتمام بتاريخ حضورها وتطورها في هذا البلد يعد مطلبا علميا جديرا بالاهتمام والمتابعة.

لذلك، فإن هذا البحث سيحاول أن يثير مجموعة من القضايا والإشكالات التي ستساعد في كشف النقاب عن مكمن السر في تشبث علماء الغرب الإسلامي بالمعرفة العقـديـــة بمنهج المدرسة الأشعرية. ثم ما هي آليات البحث ومقاصد الخطاب من خلال جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة العقيدة الأشعرية وما هي نقط القوة في هذا المذهب التي منحته القدرة على التكيف والاستمرارية؟

ومما لا شك فيه، أن تتبعنا لمختلف الأطوار التاريخية التي مر بها هذا الفكر في هذه المنطقة بالذات سيكشف لنا الآليات التي كانت تحركه، وأوجه تميزه واستقلاليته عن المدرسة الأشعرية في المشرق، مما يكشف طبيعة العلاقة الجدلية القائمة بين هذا الفكر وخصوصية الواقع المغربي المميز، وملابساته التاريخية والاجتماعية والسياسية والحضارية التي عرفها. سيما وأن الفكر الأشعري المغربي قد عرف قفزة نوعية، سواء من حيث تطوره التاريخي، أو من حيث مضامينه وثوابته، أو منهجيته الفكرية والنظرية ومقاصد خطابه..

وقد بذلت ما في الوسع من الجهد سائلاً المولى القدير أن يوفقني للصواب، متوخيا تحقيق بعض الأهداف، أذكر منها:

– بيان جهود علماء الغرب الإسلامي في حفظ قواعد أصول الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين.

– كشف المناهج وآليات البحث وكذا مقاصد الخطاب عند علماء الغرب الإسلامي لخدمة أصول الدين عامة والعقيدة الأشعرية خاصة. مع بيان نقط القوة في هذا المذهب التي منحته القدرة على التكيف والاستمرارية والانتشار وسبب تمسك المغاربة به.

– **الإشكال:** إن هذا البحث سيحاول أن يثير مجموعة من القضايا والإشكالات التي ستساعد في كشف النقاب عن مكمن السر في تشبث علماء الغرب الإسلامي بالمعرفة العقـديـــة في المدرسة الأشعرية من خلال الإجابة عن بعض أهم التساؤلات: – ما هي آليات البحث ومقاصد الخطاب من خلال جهود علماء الغرب الإسلامي في خدمة العقيدة الأشعرية وأوجه التميز والاستقلالية عن المدرسة الأشعرية في المشرق؟ – وما هي نقط القوة في هذا المذهب التي منحته القدرة على التكيف والاستمرارية بهذه الجهة من العالم الإسلامي؟ وكيف كان علماء الغرب الإسلامي يتحلون باستبطان آليات بحث نقدية داخلية صارمة لتحقيق مقاصد الخطاب لديهم وتقريبها من العموم؟

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

– **أهمية الموضوع:** تكمن أهمية الموضوع في تصحيح النية والاعتقاد. إذ به يرجى قبول العمل وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين [1] وتحقيق الوحدة والاستقرار. وبهذا تحفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين. ويحقق الأمن الروحي اعتمادا على **الدليل** لا استرسالا مع **التقليد**. وإرشاد المسترشدين بإيضاح المحجة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجة، وغير ذلك، وَيُسَلِّح المهتم به بأدوات تؤهله أن يجلي كثيرًا من الإشكالات والشبهات التي يطرحها قوم من المستشرقين الغير منصفين، وغيرهم من المنحرفين المتقدمين والمتأخرين. وحاولت أن استقرئ بعض الكتب التي ناقشت وعالجت هاته القضايا لإنجاز هذا البحث الذي يتكون من مقدمة وأربعة مطالب، وخاتمة.

– **المطلب الأول: نشأة الفكر الأشعري بالغرب الإسلامي**

لقد تأثر الغرب الإسلامي بالتحولات الفكرية التي عرفتها بلدان المشرق. كما أن علماء المشرق أنفسهم كانوا حريصين على أن تصل آراؤهم ومذاهبهم إلى مختلف ربوع العالم الإسلامي. وكانت بوابة الغرب الإسلامي ومعبر الآراء والمذاهب إليه تونس –أو إفريقية بتعبير القدماء– وخاصة حاضرتها القيروان.

كان دخول مبادئ العقيدة الأشعرية إلى الغرب الإسلامي في أواخر القرن الرابع الهجري، وتشير بعض النصوص أن من أوائل من حملوا العقيدة الأشعرية إلى المغرب أبو ميمونة دراس ابن إسماعيل الفاسي[ت 357هـ] [2] الذي حدث بالقيروان وأقرأ بها وعلم أبنائها طرق المناظرة بالمنهج الأشعري،إلا أن هذه الإشارات لا تكفي للحديث عن مدرسة عقائدية أشعرية متكاملة، لأن انتشارها كان محدودا، ولأن أصحابها اكتفوا بنقل بعض الآراء الكلامية الأشعرية التي أخذت عن الإمام الأشعري، أوعن تلاميذه، ولذلك كانت جهودهم محدودة بسبب خلو الساحة الكلامية المغربية من الاضطرابات العقائدية التي تؤدي إلى مناقشة القضايا الكلامية، وبسبب تشبث المغاربة بالمذهب المالكي والذي تسانده الدولة المرابطية[3]. يقول الناصري في كتابه الاستقصا:(وأما حال المغاربة في الأصول والاعتقادات،فبعد أن طهرها الله تعالى من نزعة الخارجية أولا، والرافضة ثانيا،أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة،مقلدين للجمهور من السلف،في الإيمان بالمتشابه،وعدم التعرض له بالتأويل ،مع التنزيه عن الظاهر ،واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهر ابن تومرت ،في صدر المائة السادسة،فرحل إلى المشرق، وأخذ عن علمائه، مذهب أبي الحسن الأشعري الذي يقول بتأويل المتشابه من الكتاب والسنة) [4]. وهذا النص يبين أن ابن تومرت كان له – ولخلفائه من بعده – دور كبير في ترسيخ العقيدة الأشعرية كمذهب رسمي بالمغرب في القرن السادس.

ولقد لعبت الرحلة في طلب العلم دورا حاسما في تلقي علماء المغرب المذهب الأشعري إلى جانب الفقه والسلوك والحديث، خصوصا مع ظهور أعلام كبار أمثال الباقلاني الذي كانت له الريادة في الفقه المالكي وأصوله، وعلم الكلام على طريقة الأشاعرة، فقد كان المغاربة يقصدونه لمالكيته، فيأخذون عنه الفقه والأصول، كما يأخذون عنه العقيدة الأشعرية.

[1] – أنظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص: 8. / شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ص: 45/ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، ص:79

[2] – أنظر: جذوة الإقتباس ص194/195.

[3] – أنظر: عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية: علال البختي، ص10– مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب إلى القرن العاشر: إبراهيم حركات، ص 376.

[4] – الإستقصا: للناصري ج1 ص140.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وجل الروايات تشير إلى مجموعة من الرواد الأوائل الذين قاموا بنشر العقيدة الأشعرية في صفوف النخبة العالمة، وتضم مجموعة من الفقهاء والمتكلمين، حيث شهدت هذه المرحلة تفتحا واسعا على المذهب الأشعري، وانتشارا كبيرا لأهم مؤلفاته، في أوساط المغاربة، رغم مضايقة المرابطين وفقهائهم. [5] يقول عبد الواحد المراكشي في المعجب:(ولم يكن يقرب من أمير المسلمين– علي بن يوسف بن تاشفين– ويحظى عنده إلا من علم علم الفروع أعني فروع مذهب مالك،فنفقت في ذلك الزمان كتب المذهب،وعمل بمقتضاها،ونبذ ما سواها،وكثر ذلك حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فلم يكن أحد من مشاهير أهل الزمان يعتني بهما كل الاعتناء،ودان أهل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في علوم الكلام،وقرر الفقهاء عند أمير المؤمنين تقبيح علم الكلام،وكراهة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه،وأنه بدعة في الدين،وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد في أشباه لهذه الأقوال حتى استحكم في نفسه بغض علم الكلام وأهله،فكان يكتب عنه في كل وقت إلى البلاد بالتشديد في نبذ الخوض في شيء منه،وتوعد من وجد عنده شيء من كتبه،ولما دخلت كتب أبي حامد الغزالي – رحمه الله– المغرب أمر المسلمين بإحراقها) [6]،وهذا يدل على أن المذهب الأشعري كان مذهب النخبة العالمة،وأن انتشاره كان محدودا بين هؤلاء،ولن يعرف انتشارا موسعا إلا مع الدولة الموحدية.

ومن أوائل الذين نشروا الأشعرية بالقيروان أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي (ت 359هـ أو361هـ) وقد كان ابن أبي زيد القيرواني على صلة علمية بأبي عبد الله بن مجاهد البصري (ت 370هـ) أحد تلامذة الإمام أبي الحسن الأشعري، حتى إن بعض المصادر جزمت بتحول ابن أبي زيد إلى المذهب الأشعري بعد كتابته لرسالته الشهيرة التي جاءت مقدمتها العقدية على مذهب السلف في تفويض معاني الصفات الإلهية وتجنب التشبيه والتأويل معا. وكان لتلاميذ الإمام أبي بكر الباقلاني (ت 403هـ) – وهو من أعلام المالكية والأشعرية في الآن نفسه– دور بالغ الأهمية في نشر الأشعرية بتونس. ومنهم أبو الحسن القابسي (ت 403هـ)؛ وأبو عمران الفاسي (ت 430هـ) الذي استقر بالقيروان بعد عودته من المشرق. وفي الفترة نفسها تقريبا كان العلماء الذين عادوا من الرحلة إلى المشرق ينشرون الأشعرية في أقصى الغرب الإسلامي؛ أي في الأندلس. ومنهم الإمام أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (ت 392هـ)، والمحدث أبو عمر الطلمنكي (ت 429هـ)، وأبو عمرو الداني المقرئ (ت 444هـ)، والقاضي أبو الوليد الباجي (ت 474هـ).

أما في المغرب الأقصى فقد احتاج انتشار الأشعرية إلى مدة أطول نسبيا لأسباب كثيرة؛ منها أن المغرب لم يعرف المذاهب العقدية غير السنية كالاعتزال والتشيع إلا في حدود ضيقة وفي مناطق محصورة؛ ولذلك لم تكن الحاجة ماسة عند العلماء إلى تبني الأشعرية في بيئة قَلَّ فيها الخلاف العقدي، وكان يكفيهم موقف كبار العلماء من سلف الأمة انتشار الأشعرية بالمغرب إلى القرن السادس الهجري.

ومن أبرز العلماء الذين نشروا الأشعرية في المغرب أبو بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي القيرواني (ت 489هـ) صاحب "التجريد في علم الكلام"، وتلميذه أبو الحجاج يوسف بن موسى الضرير (ت 520هـ) شيخ القاضي عياض وصاحب أرجوزة وافية في

[5]– نفس المرجع ص11.

[6]– المعجب عبد الواحد المراكشي ص102.

العقيدة. ومنهم أبو عبد الله محمد بن خلف الإلبيري (ت 537هـ) صاحب "الأصول إلى معرفة الله والرسول" و" الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء".

وظلت الأشعرية في عهد المرابطين حبيسة الأوساط العلمية؛ لأنهم كانوا شديدي التحفظ مما يمكن أن يزعزع الوحدة الدينية والمذهبية للمجتمع. وكانت نزعة المحافظة عند طائفة من العلماء المقربين من أمراء المرابطين وحرص طائفة أخرى على إرضائهم من أسباب هذا الوضع.

ومع الموحدين –الذين وظفوا قضايا العقيدة في نزع المشروعية من المرابطين واتهموهم بالتشبيه والتجسيم– ستعرف الأشعرية بالمغرب مرحلة مد عام وكاسح لتكامل الأدوار ما بين سلطة العلماء والسلطة السياسية. وبالإضافة إلى ما لقيته "مرشدة" ابن تومرت وكتاباته في الاعتقاد من احتفاء اتجه العلماء إلى دراسة وتدريس المصادر الحقيقية للمذهب الأشعري ككتاب "الإرشاد" لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني. ومن أبرز علماء هذه الفترة أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي (ت 574هـ) الذي نبغ في علم العقيدة وكثر تلامذته الذين أخذوا عنه العقيدة الأشعرية حتى لقب بـ" منقذ أهل فاس من التجسيم ". وقد عرفت رسالته المختصرة "العقيدة البرهانية" انتشارا واسعا في المغرب، وأقبل عليها العلماء يشرحونها ويدرّسونها. وإذا كانت الأشعرية قد التحمت بالتدريج بالفقه المالكي منذ العصر الموحدي؛ فإن معظم أهل التصوف أيضا كانوا يميلون إلى المذهب الأشعري. والالتحام بين المكونات الثلاثة للتدين في المغرب هو الذي سيلخصه لاحقا الفقيه عبد الواحد بن عاشر (ت1040 هـ) [7] – وهو يوضح عمدة منظومته التعليمية "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" – قائلا:

في **عقد الأشعري** وفقه مالك *** وفي طريقة الجنيد السالك

وبقيت "البرهانية" و" مرشدة" ابن تومرت مهيمنتان على مجالس العلم بالمغرب إلى أن ألف العلامة محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ) ضمن ما ألف في العقيدة رسالته "أم البراهين" أو "العقيدة الصغرى". فكتب لها الانتشار لصغر حجمها، وبعدها عن التعقيد. ظلت "أم البراهين" وشروح العلماء عليها مرجعا في علم العقيدة بالمغرب في حلقات الدرس إلى عهد قريب. ولم يكن يزاحمها على هذه المكانة إلا بعض المنظومات العقدية باللغة الأمازيغية التي كان بعض الفقهاء يؤلفونها لتكون مرجعا لطلبة منطقة سوس في بعض الزوايا.

وقد أسهمت الأشعرية رفقة المذهب المالكي والتصوف السني في خلق انسجام مذهبي وعقدي في المغرب جنبه كثيرا من القلاقل والفتن التي كانت تقع في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي بسبب الخلافات العقدية. وبرغم بروز اتجاهات عقدية غير أشعرية عند بعض علماء المغرب بعد القرن السادس الهجري؛ فإن التعبير عن الخلاف كان محصورا في السجال العلمي. ولم تتحول الأشعرية إلى موضوع نقاش وأخذ ورد في المجتمع المغربي، بل في الغرب الإسلامي عموما إلا بعد أن تعرضت لهجوم ممنهج في العقود الأخيرة...

[7] – عبد الواحد بن عاشر 990هـ– 1040 هـ. هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المعروف بابن عاشر، وهو من حفدة الشيخ أبي العباس ابن عاشر السلاوي ت 765هـ. فقيه عالم من المغرب. يعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته" المرشد المعين على الضروري من علوم الدين "والتي نظم فيها الفقه المالكي، بالإضافة إلى باب العقيدة والتصوف، والتي تعد مرجعا مهما عند علماء المذهب المالكي .وساهم ابن عاشر في توفير الغطاء الشرعي لحركة المجاهد العياشي.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

– المطلب الثاني: منهج الأشاعرة بين النقل والعقل في المعرفة العقـديـــة وتحقيق النظر

ناقش الأشاعرة مسألة النظر للحكم على صحة عقيدة المقلد، فإذا كان منهج المعرفة العقـديـــة عند الأشاعرة يعتمد الإطار المرجعي المتمثل في الوحي من الكتاب والسنة أي النقل الصحيح، فإنه كان كذلك يعتمد الإطار الاستدلالي المتمثل في العقل الصريح. فكان **الأشاعرة** مؤتمين بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، متمسكين بالدلائل العقلية والشواهد السمعية، وإذا تأملت كتب الحديث المتفق على صحتها كموطأ مالك رحمه الله وصحيحي البخاري ومسلم وجدتهم ناطقين عنهما وناقلين منهما قدوتهم في ذلك الإمام أبي الحسن الأشعري الذي" لم يأت برأي ابتدعه ولا مذهب اخترعه، وسبيله في بسط القول في مسائل الأصول كسبيل مالك –رحمه الله– وغيره من الفقهاء فيما بسطوا القول فيه من مسائل الفروع..." [8]

وقد أصبح المذهب الأشعري مرجعا أساسا لحفظ عقائد المسلمين، والرد على المخالفين، يقول الإمام القاضي عياض[9] (476 هـ – 544هـ) في ترجمته للإمام أبي الحسن الأشعري:" وصنف لأهل السنة التصانيف، وأقام الحجج على إثبات السنة، وما نفاه أهل البدع من صفات الله تعالى، ورؤيته، وقدم كلامه، وقدرته، وأمور السمع الواردة من الصراط والميزان والشفاعة والحوض وفتنة القبر التي نفت المعتزلة، وغير ذلك من مذاهب أهل السنة والحديث، فأقام الحجج الواضحة عليها من الكتاب والسنة والدلائل الواضحة ودفع شبه المبتدعة" [10]

وهناك نص أخر للقاضي عياض يؤكد فيه هذه الحقيقة التي لا تترك مجالا للشك في كون الإمام أبي الحسن الأشعري ظل وفيا لمذاهب أهل السنة والجماعة في مجال الاشتغال العقدي، يتعلمون على يديه أساليب الدفاع عن العقائد الدينية. حتى أصبح مصطلح الأشعرية مرادفا لمصطلح أهل السنة يقول القاضي عياض: "... فلما كثرت تواليفه – الإمام الأشعري– وانتفع بقوله، وظهر لأهل الحديث والفقه ذبه عن السنن والدين، تعلق بكتبه أهل السنة، وأخذوا عنه، ودرسوا عليه، وتفقهوا في طريقه، وكثر طلبته وأتباعه لتعلم تلك الطرق في الذب عن السنة، وبسط الحجج والأدلة في نصرة الملة فسموا باسمه وتلاهم أتباعهم وطلبتهم، فعرفوا بذلك وإنما كانوا يعرفون قبل ذلك بالمثبتة، سمة عرفتهم بها المعتزلة، إذ أثبتوا من السنة والشرع ما نفوه... فكذلك أبو الحسن، فأهل السنة من المشرق والمغرب بحججه يحتجون، وعلى منهاجه يذهبون، وقد أثنى عليه غير واحد منهم، وأثنوا على مذهبه وطريقه." [11]

المطلب الثالث: آليات البحث ومقاصد الخطاب عند أشاعرة الغرب الإسلامي:

منهج **الاستدلال** العقدي عند أشاعرة المغرب على التحقيق هو منهج الجويني في "كتاب الإرشاد"، وهو منهج تأويلي ذي التوجه السني الذي لا يثبت الصفات الإلهية على ظاهرها حتى لا يفيد التشبيه والتجسيم، فلا يكفر أهل القبلة من المسلمين، ولا يدعو إلى سفك دمائهم، وأهمية تبني هذا المنهج في المراكز والمؤسسات العلمية المغربية جد واضحة، بالأخص على عقيدة المغاربة ومستقبلهم

[8]– عيون المناظرات للإمام السكوني، ص: 225.

[9]– أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (476هـ – 544هـ/ 1083م 1149 م) حافظ ومحدث المغرب والأندلس قاض مالكي .العلامة والفقيه المؤرخ الذي كان من بين الناس العارفين بعلوم عصره.

[10]– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض تحقيق: محمد بن تاويت د. محمد بنشريفة وآخرون الناشر: وزارة الأوقاف المغربية، الرباط المغرب، د، ت.

[11]– ترتيب المدارك للقاضي عياض، ج5ص:25.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الحضاري واستقرارهم وتحقيق أمنهم الروحي والديني؛ وهذا هو منهج أبي الحسن الأشعري في تقرير المعرفة العقدية الإسلامية، وسأبرزُ هنا نماذج من كتابات العلماء الأشاعرة المغاربة ومنهجهم الاستدلالي العقدي ومناهج أو آليات بحثهم وكذا مقاصد الخطاب لديهم، وكيف تأثروا بمنهج "كتاب الإرشاد" للجويني، ومدى تأثيرهم أيضا في الفكر الأشعري المغربي من خلال مؤلفاتهم التي تركوها والتي وصلت إلينا، وقد اخترت أهم هؤلاء العلماء الأشاعرة الذين أثروا في الفكر الأشعري المغربي لأتحدث عن منهجهم الاستدلالي العقدي الأشعري، فما لا يدرك كله لا يترك جله، وقد بنيت اختياري لهذه النماذج لأمثل لكل مرحلة من مراحل تطور المذهب الأشعري بالغرب الإسلامي ومن هؤلاء الرموز أذكر:

– **أبو عمران الفاسي:** هو موسى بن عيسى بن أبي حاج. واسمه – أي جده – يحجّ ابن وليهم بن الخير الغفجومي، وغفجوم فخذ من زناتة. وقال السمنطاري: من هوّارة. أصله من فاس، وبيته به مشهور، ويعرفون ببني أبي حاج. ولهم عقب، وفيهم نباهة. فهو الشيخ الإمام أبو عمران موسى بن عيسى الغفجومي الفاسي المعروف بأبي عمران الفاسي ولد بفاس سنة 356هـ976–975 / ، وتوفي بالقيروان سنة 430 هـ /1039 م، شيخ المذهب والفتوى في عصره، وفقيه وحافظ ومحدث وأصولي مالكي ومن أبرز أعلام هذا المذهب، ترك أثراً كبيراً في تاريخ بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، حيث أسهم في إحداث تغييرات جذرية في انتماءات بلاد المغرب الفكرية والمذهبية، ونصبت منه زعيماً شعبياً تبنى مبادرة إصلاحية، والتي تُوجتْ بظهور الحركة المرابطية، والذي مثل فيها أبو عمران دور العقل المدبر. واستوطن القيروان، وحصلت له بها رئاسة العلم. ورحل إلى قرطبة فتفقه بها. ودخل العراق، ثم رجع إلى القيروان فاستوطنها، فلم يزل إماماً بالمغرب، أخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة كثيرة، فطارت فتاويه في المشرق والمغرب، واعتنى الناس بقوله. وكان يجلس للمذاكرة، والسماع في داره، من غدوة إلى الظهر. فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه، إلى أن مات رحمه الله [12].

يعتبر أبو عمران الفاسي (ت430هـ) من الرواد الأوائل، فهو تتلمذ على يد أبي الحسن القابسي (ت 403 هـ)، ثم رحل إلى المشرق فالتقى بكبار العلماء أمثال أبي بكر الباقلاني (ت 403هـ)، فتتلمذ عليه وأخذ عنه، والذي تصفه الروايات ضمن رواد الأشعرية بالغرب الإسلامي، فقد قال فيه أبو بكر الباقلاني:" لو اجتمعت في مدرسة أنت وعبد الوهاب بن نصر لاجتمعا فيكما علم مالك بن أنس، أنت تحفظه، وهو ينصره، ولو رآكما مالك لسر بكما ". [13] فهو من أعظم أئمة الغرب الإسلامي، وفقيه من كبار رواد المدرسة الفقهية المالكية ، نزيل القيروان، وبقراءة كتبه يمكن ملامسة أسباب نبوغه، وأسرار تفوقه العلمي الذي قاده ليوجّه الحركة العلمية في المغرب العربي الكبير، من إفريقية إلى المغرب الأقصى، فبعد استقراره بالقيروان، لم ينفك على صلة ببلده الأم، بحيث لم تزل تربطه علاقات وطيدة بالطلبة المغاربة الذين كانوا يرحلون إليه، ويتخرجون به، ومنهم واجّاج بن زلو اللمطي، الذي أخذ عنه علماً كثيراً وعاد إلى بلاد سوس، فأنشأ بها دارا سماها دار **المرابطين** لطلبة العلم وقُرّاء القرآن، وهي ما يسمى اليوم **برباط وجاج بأكلو** قرب مدينة تزنيت، وبتوصية من أبي عمران الفاسي لتلميذه واجّاج، انطلق عبد الله بن ياسين لنشر العلم ببلاد الصحراء، ليكون ذلك فيما بعد، سبباً في ظهور دولة المرابطين، ثم إن الشيخ أبا عمران الفاسي بما آتاه الله من علم غزير، وما وهبه سبحانه من شمائل كريمة، أضحى أشهر مِن نارٍ على علم، وغدا مثالاً للعالِم العامل الغيور على دين الله تعالى، ولا شكَّ أننا إذا طالعنا مصادر ترجمته وتتبعنا ما تناثر من

[12]– ترجمته أيضا في: "طبقات الشهرازي 161، والصلة 577/2، و" غاية النهاية" 321/2، و" الديباج" 337/2، و"معالم الإيمان" 159/3، و"الحلل السندسية" 272/1، و"وشجرة النور الزكية" 106/1، والفكر السامي 41/4. انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 243/7، للقاضي عياض، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، نشر وزارة الأوقاف بالمغرب، الطبعة 1983/2م. و سير أعلام النبلاء، ج17 ص 545

[13]– الديباج المذهب ص345.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أقواله وفتاويه، سنشهد له بالإمامة في الدين، وسنعترف له بالفضل في خدمة المذهب المالكي وترسيخ معالمه، وتوطيد أركانه، ونشره في ربوع كثيرة من البلاد المغربية.

وإذا كانت النصوص المنقولة عن أبي عمران الفاسي قليلة، إلا أن العلماء كثيرا ما يستشهدون بآرائه ويسندون إليه القول بمقولات أشعرية. ألف أبو عمران الفاسي كتاب التعاليق على المدونة وتوجد مخطوطة منه في مكتبة الإسكوريال، وله فهرسة، كما أخرج نحو مائة حديث.

آراؤه العقدية ومنهجه: ذكر القاضي عياض وغيرُه أنه جرت بالقيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله أو لا؟ فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء. وتجاوز ذلك إلى العامة، وكثر التمادي بينهم، حتى كان يقوم بعضهم إلى بعض في الأسواق، ويخرجون عن حد الاعتدال إلى القتال. وكان المتهجم بذلك رجل مؤدب يركب حماره، ويذهب من واحد إلى آخر. فلا يترك متكلماً ولا فقيهاً إلا سأله فيها وناظره. فقال قائل: لو ذهبتم إلى الشيخ أبي عمران لشفانا من هذه المسألة. فقام إليه أهل السوق بجماعتهم، حتى أتوا باب داره واستأذنوا عليه، فأذن لهم. فقالوا له: أصلحك الله، أنت تعلم أن العامة إذا حدثت بها حادثة، إنما تفزع إلى علمائها. وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك، وما لنا في الأسواق شغل إلا الكلام فيها. فقال لهم: إن أنصتّم وأحسنتم الاستماع أجبتكم إلا واحد، ويسمع الباقون. ثم التفت إلى واحد منهم فقال: أرأيت لو لقيت رجلاً فقلت له: تعرف أبا عمران الفاسي، فقال: نعم. فقلت: صفه لي، فقال: هو رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام ويسكن صبرة، أكان يعرفني؟ قال: لا، قال: فلو لقيت آخر فقلت هل تعرف أبا عمران؟ فقال: نعم. فقلت له: صفه لي، فقال: هو رجل يدرس العلم ويدرسه، يفتي الناس ويسكن بقرب السماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم. قال: والأول ما كان يعرفني؟ قال: لا. قال لهم الشيخ: كذلك الكافر، إذا قال لمعبوده صاحبة، وولداً، وأنه جسم، وقصد بعبادته مَن هذه صفته. فلم يعرف الله، ولم يصفه بصفاته. ولم يقصد بالعبادة إلا مَن هذه صفته، وهو بخلاف المؤمن الذي يقول إن معبوده: الله، الأحد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد. فهذا قد عرف الله، ووصف بصفاته. وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون، علواً كبيراً. فقامت الجماعة وقالوا له: جزاك الله خيراً من عالم. فقد شفيت ما بنفوسنا، ودعوا له، ولم يخوضوا في المسألة بعد هذا.[14] تميز منهجه بالتبسيط والتقريب من العامة دون تعقيد، ويروم إلى عقيدة التنزيه، وهو على منهج أبي حسن الأشعري في الاستدلال. استعمل هنا مدلول الدلالة، فإنّ كلّ دلالةٍ دلتْ على معنى من المعاني في الشاهدِ، فإنها تدلّ عليْه في غَائب أو شاهد، ويستحيل أن يوجد ذلك الدليل بوجه من الوجوهِ، ولا يدلّ على ما هو دليل عليه؛ لأنّه يخرجه عن كونه دليلاً.

– أبو بكر المرادي الحضرمي: هو أبو بكر المرادي الحضرمي (ت 489هـ/1094م)، ولد بالقيروان وارتحل إلى الأندلس ثم انتقل بعد ذلك إلى أغمات حيث أُلحِقَ بحاشية أمير المرابطين أبي بكر بن عمر اللمتوني التي كانت تضم فقهاء وعلماء، "وكان المرادي أول من أدخل علوم الاعتقادات بالمغرب الأقصى" [15] وله مؤلف مطبوع، يعتبر أول مؤلف كامل عن العقيدة الأشعرية ألف في عهد الأمير المرابطي أبي بكر بن عمر اللمتوني (ت580هـ/1184م)"، [16] ومن خلاله نستطيع أن نتعرف على المنهج الأشعري الذي دخل المغرب الأقصى في هذه الفترة، يقول جمال البختي: "إن نص "عقيدة المرادي" سيفتح أمام المختصين بابا واسعا لمراجعة الكثير من

[14]– ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 250–7/249. والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي، ابتدئ طبعه بإدارة المعارف بالرباط 1340، وكملت بمطبعة البلدية بفاس 1345هـ .41/4.

[15]– التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، ط:2، س:1997، ص:106.

[16]– أحمد عبادي في تقديمه لكتاب عقيدة المرادي الحضرمي للبختي، دار الأمان للنشر والتوزيع، س ط:1433هـ/2012م ص:6.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الأحكام والمواقف في خصوص تاريخ دخول المذهب الأشعري إلى المغرب، وتتبع مسار تطوره، فالمعطيات والمضامين –فضلا عن المنهج المعتمد– في هذه الوثيقة تدفع دفعا نحو تأكيد حقيقة جديدة مفادها أن الاطلاع التام على المذهب، والتأليف فيه (على طريقة البغدادي والجويني ومن جاء بعدهما) لم يكن متأخرا –كما كان يُعتقد– بل كان في فترات متقدمة ومتزامنة مع التطور الذي شهده البحث العقدي في المشرق". [17] و" بالنظر إلى التطور الذي عرفه المذهب الأشعري مضمونا ومنهجا يتبدى أن "عقيدة المرادي" توافق كثيرا المعطيات المتوفرة عن طبيعة القضايا وطريقة الاستدلال ومنهج البحث في الفكر الأشعري خلال النصف الثاني من القرن الرابع والنصف الأول من الخامس في الغرب الإسلامي وفي افريقية والأندلس"،[18] وهذه هي الفترة التي ساد فيها منهج الجويني في المشرق والمغرب.

– المنهج التأويلي عند المرادي:

1) **نفي التشبيه:** نجد المرادي في الكتاب يؤول الصفات الإلهية التي يوحي ظاهرها بالتشبيه، ويروم إلى عقيدة التنزيه، يقول المرادي: "وهو –سبحانه– لا يشبه خلقه؛ لأن المثلين ما ساد أحدهما مسدَّ صاحبه، وناب مَنابَهُ. فلو أشبهه لقامت صفات الحوادث به، ودلت على حدوثه. وقد قام الدليل على قدمه، قال تعالى: ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))". [19]
2) **تنزيهه تعالى عن الجسمية:** يقول المرادي: "بعض الأئمة أثبت لله سبحانه صفات خمسا يقتضيها عندهم السمع، وهي: 1– الوجه 2–3– واليدان 4–5– والعينان وقد نطق بأسمائها القرآن: فقال تعالى: ((تجري بأعيننا))، وقال: ((ولتصنع على عيني))، ونحن نقول: المراد بذلك البصر الذي أثبت الله تعالى بقوله: ((وأن الله سميع بصير)) وكذلك إفراده في آية وجمعه في آية أخرى تعظيما له.

وأما قوله لإبليس: ((ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)) فاليدان قد تكون صلة، فيرجع المعنى إلى النفس كما قال تعال: ((ذلك بما قدمت يداك)) معناه بما قدمتم، والعرب تضيف الأفعال إلى اليدين لما كانت تقع بها بينهم غالبا، ويجوز أن تكون بمعنى القدرة، وتُثنى وتُجمع تعظيما لها كما قال تعال: ((خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما))، فسمى القدرة يدا وجمعها تعظيما... فأما الوجه فإنه يكون أيضا بمعنى النفس كما قال تعالى: ((إنما نطعمكم لوجه الله)). وقد أُجمع على أن الله سبحانه لا تثبت له صفة بألفاظ يسوغ منها الاجتهاد، فكان بذلك الذي قلنا أظهر". [20] وهذا خلاف بعض الفرق التي أثبتت الصفات على ظاهرها دون تأويلها.

تأويله الاستواء على العرش، يقول المرادي: "اعلم أنه لا يُسأل عن الله سبحانه بكيف، ولا بما، ولا بمتى، ولا بأين.

ومعنى استوائه على عرشه أنه أرفع قدرا من مخلوقاته، والمخلوقات كلها من دونه. والاستواء بمعنى العلو معروف في اللغة، ولا يجوز أن يكون العرش مكانا له؛ لأن المتمكن إنما يكون بقدر مكانه، والخالق سبحانه لا يُقاس بشيء من خلقه، لأنه ليس بجسم من

[17]– جمال علال البختي، في تصديره للكتاب نفسه، ص:11.
[18]– المصدر نفسه، ص:139.
[19]– المصدر نفسه، ص:197.
[20]– المصدر نفسه، ص:234.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الأجسام ولا جرم من الأجرام، فلا يوصف بالقصر والطول، ولا بالتمكن والحلول، ولا تكنُفه الجهات، ولا تحيط به المخلوقات؛ لأنه تعالى قد كان ولا مكان، ولم يتغير الآن عما كان". [21]

3) **إثبات الكلام النفسي:** يقول المرادي: "كلام الله سبحانه قديم قائم بذاته، وهو كلام واحد غير متعدد في نفسه، وهو أمر ونهي، وخبر عن مخبَراته، ولا مِثْل له من كلام خلقه...وهو خارج عن جميع اللغات ومتقدس عن الحروف والأصوات...والموصوف بالقدم هو الكلام القائم بذاته". [22] هو بمعنى الكلام النفسي الذي يقول به الأشاعرة، وهذا خلاف الذي يقول بقدم القرآن لفظا ومعنى. فالأصل عند المرادي هو تأويل المتشابهات حتى لا تؤثر في عقيدة الناس، إذ يقول: "واعلم أن الآي المتشابهة والأحاديث المشكلة يجب إخراجها عن ظواهرها وحملها على غير ذلك من محتملاتها، ويرجع ذلك إلى المقصود من معانيها...وتأويلها أولى؛ لئلا تُسرع إلى ظواهرها من التجسيم قلوبُ الجهال وألسنة أهل الضلال". [23] هذا هو اعتقاد أبي بكر المرادي في الله تعالى وهو على منهج أبي حسن الأشعري في الاستدلال.

– **أبو الحجاج يوسف الضرير:** هو أبو الحجاج يوسف بن موسى الملقب بالضرير (ت520هـ)، [24] "كان من المشتغلين بعلم الكلام على مذهب الأشعرية ونظَّارِ أهل السنة" [25] تتلمذ على أبي بكر المرادي الحضرمي، "وكان مختصا به" [26] يقول عنه القاضي عياض تلميذه: "قرأت عليه أرجوزته الصغرى التي ألف في الاعتقادات، وحدثني بالكبرى، وبكتاب التجريد لأبي بكر المرادي، وأجازني في أرجوزته الكبرى، وجميع تواليفه، ورواياته، منها تآليف الفقيه أبي بكر المرادي، شيخه، وعنه كان أكثر أخذه"[27] وقد خلَف الضريرُ أبا بكر المرادي في علوم الاعتقادات بعد وفاته [28] وله منظومة بعنوان "التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد" "وهذه مختصرة من كتاب الإرشاد لأبي المعالي (الجويني)"، [29] وهو دليل قاطع على أن منهج الضرير هو منهج "كتاب الإرشاد" للجويني الذي يقرر منهج أبي حسن الأشعري في العقيدة.

– **المنهج العقلي التأويلي عند الضرير:** لبيان ذلك نأخذ بعض الأبيات من منظومته "التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد":

---

[21]– المصدر نفسه، ص:245.

[22]– المصدر نفسه، ص:227.

[23]– المصدر نفسه، ص:261.

[24]– كتاب الصلة لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري–القاهرة، دار الكتاب اللبناني–بيروت، ط:1، س ط:1410هـ/1989م، ج:3، ص:978.

[25]– الغنية للقاضي عياض، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط:1، س ط:1402هـ/1982م، ص:226.

[26]– كتاب الصلة لابن بشكوال، ج:3، ص:978.

[27]– الغنية للقاضي عياض، ص:226.

[28]– التشوف إلى رجال التصوف، ص:106.

[29]– السكوني شارح منظومة التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، اللوحة الأولى من الشرح المخطوط، نقلا عن مقدمة محقق التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد لأبي الحجاج يوسف الضرير، تحقيق: سمير قوبيع–محمد العمراني–نور الدين شعيبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–ا المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط:1، 1435هـ/2014م، ص:28.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

1) قوله بالاستدلال العقلي:

فَخَيْرُ ما يُطْلَبُ بالدَّلِيلِ *** مَعْرِفَـةُ الإلَـهِ والرَّسُـولِ

لِأَنَهَـا تَشْرُفُ بِـالمعْلُومِ *** وَالحَظِّ عِنْدَ المَلِكِ القَيُّومِ

وَأَمَرَ اللهُ بِـالاِعْتِبَـارِ *** وَبِـالتَّفَكُّرِ وَالاِسْتِبْصَـارِ

والمَيْزِ لِلْحَقِّ مِنَ الْأَدْيَانِ *** وَإِنَّمَـا يَمْتَازُ بِالْبُرْهَـانِ [30]

2) قوله بوجوب النظر:

والنَّظَرُ اسْمٌ لِمَعَانٍ أَرْبَعَهْ *** تَضَمَّنَ الكِتَابُ ذَاكَ أَجْمَعَهْ

يَكُونُ لِلرُّؤْيَـةِ بِالْأَبْصَـارِ *** وَلِلتَّرَقُّبِ وَالاِنْتِظَـارِ

وَلِلْجَنَـانِ وَلِلاِسْتِدْلَالِ *** وَهُوَ مَـا يُقْصَدُ بِالْمَقَـالِ [31]

3) طرق الاستدلال عنده تكون بالكتاب والسنة والإجماع والعقل:

وَيُسْتَدَلُّ بِالكِتَـابِ وَالسُّنَنْ *** وَحُجَّةُ الْإِجْمَاعِ وَالرَّأْيِ الْحَسَنْ

عَلَى الْقَضَايَا كُلِّهَا السَّمْعِيَّهْ *** وَبَعْضِ مَـا هُوَ مِنَ الْعَقْلِيَّـهْ [32]

4) يقرر المبحث الطبيعي في مسألة حدوث العالم:

إِنَّ الدَّلِيلَ فِي حُدُوثِ العَالَمِ *** لِكُلِّ ذِي فَهْمٍ صَحِيحٍ سَالِمِ

حَرَكَـةٌ يَعْقُبُهَـا سُكُـونُ *** يُـعْدَمُ هَذَا حِينَ ذَا يَكُونُ

وَلَهُمَـا بِـالْجَوْهَرِ احْتِلَالُ *** وَكَوْنُهُ دُونَهُمَـا مُحَـالُ

فَلَمْ يَـكُنْ وُجُودُهُ قَبْلَهُمَـا *** فَكَانَ حَادِثاً إِذاً مِثْلَهُمَـا

وَسَـائِرُ الْأَعْرَاضِ كَـالْأَلْوَانِ *** فِيمَـا فَرَضْنَاهُ مِنَ الْبُرْهَانِ [33]

---

[30]– أبو الحجاج يوسف الضرير، التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد، ص:48.

[31]– المصدر نفسه، ص:72–73.

[32]– المصدر نفسه، ص:78.

[33]– المصدر نفسه، ص:92.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

5) عقيدة التنزيه:

وَيَسْتَحِيـــلُ أَنْ تَكُونَ ذَاتُـــهْ *** كَذَاتِ مَخْلُوقٍ كَـذَا صِفَـــاتُـــهْ

وَيَسْتَحِيـلُ الْكَوْنُ فِي مَكَـــانِ *** عَـلَـــيْـــهِ إِذْ لَيْسَ بِذِي أَكْـــوَانِ

وَلَا لَـــــهُ حَدٌّ وَلَا مِثَـــــالُ *** وَلَا تَـغَـــيُّـــــــــرٌ وَلَا زَوَالُ

فَكُلُّ ذَاكَ مِنْ خَوَاصِ الْمُحْدَثَاتْ *** وَهْوَ تَعَالَى جَلَّ عَنْ هَذِي الصِّفَاتْ

وَوَصْفُـــــــهُ فِي الْوَحْيِ بِـالْيَدَيْنِ *** وَالْوَجْـــــهِ وَالنُّـــزُولِ وَالْـعَيْنَيْـــنِ

وَالِاسْتِـــوَاءِ وَالْمَجِـيءِ لِـلْأُمَـــمْ *** وَأَنَّـــــهُ يَضَعُ فِي النَّـــــارِ الْقَدَمْ

لِلْكُلِّ تَـــأْوِيلٌ صَحِيحٌ فِي اللُّغَـــهْ *** وَالْعَقْلِ فَـــاعْتَقِدْهُ حَتَّى تَبْلُغَـــهْ [34]

ثم يسترسل في ذكر الصفات وما ورد في الأخبار من المتشابهات فيؤولها إلى معانيها الحقيقية تأويلا لغويا وعقليا [35] بخلاف منهج بعض الفرق الأخرى في إثبات الصفات على ظاهرها، ولولا خشية الإطالة لأتيت بنماذج كثيرة من هذا النوع الذي يوضح منهجية الضرير وتأثره بكتاب الإرشاد للجويني، ويكفي ذكر هذا فقط؛ لأن غايتي هو الاستشهاد فقط وليس دراسة كل فكر الضرير فليراجع في "كتاب التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد" فهو مطبوع.

– **ابن طلحة اليابري (ت523هـ):** هو عبد الله بن طلحة بن محمّد عبد الله اليابري (ت. 523 هـ/1128م) نزل إشبيلية أبو بكر وأبو محمّد الأول أشهرهما. روى عن جماعة من الأعلام نزل مكة وكان من أهل المعرفة بالفقه وأصوله ماهرا في النحو حافظا للتفسير قائما عليه ذاكرا للقصص المتعلقة به وذلك الغالب عليه وحلق به للعامة تنثال على مجلسه. وله مصنفات منها في التفسير كتاب كبير ومنها في الفقه وأصوله وشرح صدر رسالة الشيخ أبي محمّد ومنها رد على ابن حزم ومنها كتاب في الفقه على مذهب مالك سماه سيف الإسلام ومنها كتاب سماه المدخل إلى هذا المتاب واستوطن مصر وقتا ثم رحل إلى مكة فجاور فيها إلى أنْ توفي بها رحمه الله. وكان حيا سنة ست عشرة وخمس مائة وكانت له معرفة تامة بكتاب سيبويه وبسببه ارتحل إليه الزمخشري من خوارزم لقراءته عليه. [36] كان رضيع أبيه في الطريقة وفخر ذويه على الحقيقة، ثم بالغ في تعظيمه في التصوف، والأصول، والمناظرة، والتفسير، واستغراق الأوقات في العبادة والمراقبة. روى عن أبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، والقاضي أبي الطيب الطبري، وغيرهم. وعنه عبد الغافر الفارسي، وعبد الله الفراوي. واخرون. روى عن أبى الوليد الباجي وغيره، واستوطن مصر مدة، ثم حج فمات بمكة.

[34]– المصدر نفسه، ص: 109–110.

[35]– المصدر نفسه، ص:111 وما بعدها.

[36]–ينظر المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ج 1 ص 262.وياقوت الحموي: معجم البلدان ج 7 ص 489. وشكيب أرسلان: الحلل السندسية ج1 ص 52.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

يعتبر أبي بكر عبد الله ابن طلحة اليابري (ت. 523 هـ/1128م) ومختصره في أصول الدين" من تراث أحد أعلام الدرس العقدي بالغرب الإسلامي، اعتبارا لأصالة النص في بابه، وندرته وتقدم زمنه. فهو لغوي أندلسي كبير. وظل التعريف بالرجل وببلدته شحيحا منزورا؛ لأن بلدته لم تكن من حواضر الأندلس بالمعنى الصريح، ولأنَّ ترجمة اليابري أيضاً، لم تنل من كتب الصِّلات الأندلسية وذيولها غير سطور معدودات.

وقد جاء الكتاب في منهجية علمية متميزة، تكشف عن أهمية الموضوع في الدرس الكلامي الأشعري بالغرب الإسلامي عامة والأندلسي خاصة. والكتاب من حيثُ كونُه تراثا عقَديّا أندلسيّا متقدّما، يعبّر عن نفسه، ويشي بأهميته، فمؤلفه رأس من رؤوس العلم بيابرة، جمع بين قوة البيان في اللسان، والبرهان في الاعتقاد، ولا عجب في ذلك، فهو واحد من أشهر تلاميذ الإمام أبي الوليد الباجي (ت.474هـ)، وشيخ من شيوخ الزمخشري المفسر المعتزليّ جار الله الزمخشري (ت538 هـ/1144م)، مما يجعله على اختصاره أصلا في بابه، ومصدرا أصيلا للمتخصصين في علم أصول الدين. يقولُ أحد الدارسين: «خفي أمر اليابريّ وقدره في النحو على غالب المشارقة وكثير من الأندلسيين، حتى كان من نقد هؤلاء للزمخشري بطلان دعواه المعرفةَ بالكتاب، ولو بلغ إلى علمهم أنه تتلمذ فيه لليابري، لاشرأبّت أعناقهم إلى التّرفيع بصاحبهم أن كانَ شيخَ محمودٍ في الأعلى من كتب النحو».[37] وقد كان مختصر اليابري في أصول الدين في الأصل مقسما على أربعة أبواب: 1. باب ما يلزم علمه ولا يسع أحدا جهله. 2. باب في النبوة والمعجزة وما ضارع ذلك. 3. باب يتضمن فصول الإجماع التي لا يصح خلافها. 4. باب ذكر عيوب اليهود والنصارى والمجوس.

– منهج الاستدلال عند اليابري آلياته المنطقية ومقاصد خطابه العقدي:

يكشف أبي طلحة اليابري عن طبيعة البناء الاستدلالي في مجال الكتابات العقدية في متنه الموسوم بـ: «المختصر فيما يلزم علمه ولا يسع أحدا جهله من علم أصول الدين وإجماعاته» وذلك من خلال تعقب الكيفية التي اعتمدها هذا العالم الفذ في التدليل على آرائه ومواقفه العقدية، وطريقته في الحجاج عليها.

وظّف اليابريّ آليةَ: '' السّبر والتّقسيم''وهي تلكَ التي تفترض انقسامَ «الشيءِ في العقل على قسمين أو أقسامٍ يستحيل أن تجتمعَ كلّها في الصّحة أو الفسَاد[38] « وقد كان لهذا اللّون من الاسْتدلال على عددٍ من القضايا العقدية حضورٌ بارز في المتن، كما هو الأمر في الدرس الأشعريّ عمومًا. من ذلك قوله في المختصر فيما يلزم علمه ولا يسع أحدا جهله – عنْد الاستدلال على استحالةِ أن يخلق المخلوقُ ذاتَه –: « فإنه لو خلق نفسَه لم يخلُ من قسمين :إما أن يخلقَ نفسه قبل وجوده أو بعد وجُوده ...».

ومعلوم أنّ هذا الجنسَ الاستدلالي من التقسيم، كما يشير التعريف السابق، يفترض وجودَ قسمين أو أقسامٍ لا مزيد عليها إن كانتْ القسمة عقلية تستند على '' مبدإ منع التناقض''أو '' منع التضاد''– في حال تعدد المتقابلات –؛ أو تفترضُ وجودَ أقسامٍ ما غير عقلية بحسبِ الاستقراءِ والتتبع، وقد كانَ هذا الجنس الأخير الدليلَ الأشعري التقليدي في إثبات رؤية الله في الآخرة؛ حيثُ نقرأ ذلك في نصوص أشعرية أساسية ومبكرة، منها قول أبي الحسن الأشعري (ت. 324 هـ/936م):

[37]– ابن طلحة اليابري ومختصره في أصول الدين. الطبراني، محمد. تطوان: مركز أبي الحسن الأشعري، 2013م.، ص:92 وما بعدها.

[38]– الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص:11 وما بعدها.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

« ولم يكن المرئي مرئيّا لأنه محدود ولا لأنه حال في محدود، ولا لأنه جوهر، ولا لأنه عرضٌ، فلما لم يكن ذلك كذلك لم يجب القضاء بذلك على الغائب » [39]

وقد استعاد اليابري هذا الدليل العقليّ التقليديّ، المعروف بدليل الوجودِ، في ملخصه العقدي؛ مع ما توفره لنَا نصوص أخرى من معطياتٍ حول الدليل نفسه، وعلى رأسها نص الأشعري المذكور سابقًا، يقول اليابريّ: « وجوازه [=أمر رؤية الله] من العقولِ: لأنّ الشيءَ إنّما يرى لأنّه موجود لغير ذلك من الصّفات التي لا يُرى المرئيّ من أجلها، من البقاء والعدمِ، والعرض والجوهر والجسم، إذْ يرى جميع الأجناس إن شاء الله» [40] ونقرأ للقاضي الباقلاني (403 هـ/1013 م) قوله:

« **الحجة في ذلك** = (جواز إثبات رؤية الله) **أنه موجود تعالى .والشيء إنما يصح أن يرى من حيث كان موجودًا إذا كان لا يرى لجنسِه**، لأنّا نرى الأجناس المختلفة؛ ولا يرى لحدوثِه، إذ قد نرى الشيءَ في حال لا يصح أن يحدث فيها؛ ولا لحدوث معنى فيه، إذ قد ترى الأعراض التي لا تحدثُ فيها المعاني» [41]ويعدّ هذا اختصارًا لعمَل الباقلاني في **التمهيد**.

كما يخص اليابري فصلاً لبيان: '' **قياس الغائب على الشاهد**''، والذي يستهلّه بحكايةِ الإجماعِ على منْع «الاستدلال بما شاهدتَ من غير علّة» ؛ إذ لو جَاز ذلك لجرّ إلى وصف الله بما لا يليق – فيما يرى– ؛ يقول اليابريّ: «ولا يصح قياس صفاتِ الله على شيء من صفات الخلق، قياسا على مجرد الشاهد؛ لأنّ ركوبَ مجرد الشاهد يؤدي إلى كل تعطيل (...). فحمل الله على خلقه يؤدي إلى عدمه وتعطيله» . فمن ثمّ لزم لكلّ مستدّل بهذه الآلية المنطقيّة، في نظره دائمًا، أنْ ينضبِط بأحْكامِها الكُلية الخاصّة بـ'' **الجوامع الأربع**''**وهي**'' : **الشرط، والعلة، والدلالة، والحقيقة أو الحد**''؛ وعليه فإن الجوامع، حسبه، تأخذ أحكاما كلية يبسطها بقوله: « ويجوز الاسْتدلال به في أربعة مواضع؛ منها:

– **الحكم العقلي**: إذا ثبت في الشاهد لعلّة وجبَ طرده، كمثل من وجدنا به علما سميناه عالمًا.

– ومنها أنْ يستحلّ وجود هذا الحكم لا لعلّة؛ كمثلِ من وصف بأنه عالم بعلمٍ؛ لأنّ من له علما فلا يُوصف به دون علم، لأنّ هذا كان يُخرجها من أن تكون علّة.

– والثالث مدلول الدلالة، فإنّ كلّ دلالةٍ دلتْ على معنى من المعاني في الشاهدِ، فإنها تدلّ عليْه في غَائب أو شاهد، ويستحيل أن يوجد ذلك الدليل بوجه من الوجوهِ، ولا يدلّ على ما هو دليل عليه؛ لأنّه يخرجه عن كونه دليلاً.

– والرّابع الحد؛ لأن منْ شرطه الطّرد والعكس، فيجب أن يكونَ مطردًا منعكسا في الشاهد والغائب» .[42]ويمكن تلمس الدليل من قول أبي بكر الباقلاني في القياس نفسه باعتباره قسْما من أقسَام الدليل. وقد جمعَ أبو المعالي الجويني (ت. 478 هـ/1085م)

[39]– الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ص:79 وما بعدها.

[40]– اليابري، المختصر فيما يلزم علمه ولا يسع أحدا جهله، ص:170.

[41]– الباقلاني، تمهيد الأوائل، ص:266.

[42]– اليابري، المختصر، ص:225.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تفصيله في قوله: « فإذا لم يكن من جامع بدّ، **فالجوامع بين الشاهد والغائب أربعة** :أحدها :**العلة** .(...)والطريقة الثانية في الجمع :**الشرط** .(...)والطريقة الثالثة :**الحقيقة** .(...)الطريقة الرابعة في الجمع :**الدليل**... »[43].

ويقول أبو القاسم الأنصاري (ت. 512 هـ/ 1118م) في هذَا المعنى: « من شرط العلة العقليّة الاطراد والانعكاس؛ فيستحيل ثبوت العلة دون ثبوت المعلول وإذا انتفت العلة استحال ثبوت معلولها دونها؛ ففي ثبوت المعلول دون العلة بطلان إيجاب العلة، والعلة موجبةٌ لنفسها» [44]. وهو نفسُ ما للجامع بالدليل من وجه ما. أما التعبير عن هذا القسم بـ«الحكم العقلي» فهو أمر، وإن لم يكن دارِجًا، فإنه ينسجمُ مع معنى العلة في علم الكلام الأشعريّ؛ إذ الحكم يحيل على علتِه الموجبة له من قِبل علته إيجابًا عقليّا كما يرى الأشاعرة. هذا وإنّ **الجامعَ بالدليل** يقصد به الدليل العقليّ دون الوضعي.

– **محمد بن عبد الله بن تومرت:** هو محمد بن عبد الله بن تومرت (ت 524هـ/1129م) مؤسس الدولة الموحدية، وهو الذي قام بترسيم المذهب الأشعري بالمغرب، وكان قبل ذلك قد "ارتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة"، [45] و"لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية...وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث"، [46] وبعد رجوعه إلى المغرب أخذ في نشر العقيدة الأشعرية على طريقة أهل التأويل، حيث حمل المغاربة "على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد"[47] "فأهل المغرب لم يكونوا قبل رجوع المهدي من المشرق يعتنقون مذهب الأشعري في العقيدة، وإن يكن بعض علمائهم حصل لهم علم بهذا المذهب"، [48] حيث أن السلطة الحاكمة في ذلك العهد كانت ترفض الخوض في علم الكلام، وكانوا يبالغون في إمرار النصوص على ظاهرها مما أوقع الناس في التجسيم، وكانوا رافضين لكل تأويل أو استدلال عقلي على حقائق العقيدة" [49] مما جعل ابن تومرت يفكر في تغيير تصور المغاربة في العقيدة لكي "تتحول من تصورات يشوبها التجسيم إلى تصورات تقوم على التوحيد المطلق الموجب لتنزيه الخالق عن كل شبه بالمخلوقات" [50] فقد "كان شغله الشاغل أن يقرب العقيدة القائمة على أساس من التنزيه والتأويل إلى أفهام العامة وأن يجعلها قوام تصورهم العقدي، وهو ما كان ينفق فيه شطرا كبيرا من جهده التربوي، وألف فيه عدة رسائل أهمها " **المرشدة** "، ليقيم التوحيد في الأذهان مقام التشبيه والتجسيم"، [51] وكان قد" بنى رابطة للعبادة اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري"،[52] و"المرشدة هي رسالة صغيرة الحجم لا تتجاوز الصفحتين، فيها عرض موجز لمسائل العقيدة خال من البراهين، ولعلها

[43]– أبو المعالي الجويني، الإرشاد، ص:129–130.

[44]– أبو القاسم الأنصاري، الغنية في الكلام، ج 1، ص:499.

[45]– تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ/2000م، ج:6، ص:301–302.

[46]– المصدر نفسه، ج:6، ص:302.

[47]– المصدر نفسه، ج:6، ص:302.

[48]– المهدي بن تومرت، عبد المجيد النجار، ط:1، س ط:1403هـ/1983م، ص:430.

[49]– عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–فيرجينيا، ط:2، س ط:1415هـ/1995، ص:52.

[50]– المهدي بن تومرت، عبد المجيد النجار، ص:351.

[51]– المصدر نفسه، ص:359.

[52]– تاريخ ابن خلدون، ج:6، ص:303. روض القرطاس لابن أبي زرع، دار المنصور للطباعة والوراقة–الرباط، 1972، ص:177.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أكثر مؤلفات المهدي انتشارا في المغرب والمشرق لأنها تعتبر خلاصة لفكره العقدي"، [53]و"قد شاع ذكرها بين الناس عامتهم وعلمائهم، وجرت بها الألسنة حفظا وشرحا، وصارت على مر الأيام الخلاصة للتصور العقدي الذي تجري به الأذهان ويلقن للناس"، [54] وقد سار ابن تومرت على نهج "كتاب الإرشاد" في الاستدلال على العقائد، وهذا بَيِّن من خلال كتبه ككتاب "المرشدة" وكتاب "أعز ما يطلب". وفي هذا الصدد يقول المقريزي: " ... واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ووضع لهم عقيدة تلقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المومن بن علي القيسي وتلقب بأمير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده، مدة سنين وتسموا بالموحدين تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت ... فكان هذا هو السبب في انتشار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه.... ". [55]

وقد اشتهر أئمة المذهب الأشعري باسم "الصفاتية" وهذا المصطلح سيصبح فيما بعد علما على حركة الأشاعرة الذين حملوا لواء هذا الفكر، بعد انحياز الإمام الأشعري إلى طائفة أهل السنة والجماعة على قاعدة كلامية، فأيد مقالاتهم بمناهج كلامية، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة، كما أصبح حلقة ذهبية تصل الخلف بالسلف. [56]

– المنهج التأويلي والعقلي عند ابن تومرت:

1) **وجوب النظر:** يرى ابن تومرت أن الله يُعرف بضرورة العقل وذلك أن العقلاء "استقر في نفوسهم أن الفعل لابد له من فاعل، وأن الفاعل ليس في وجوده شك، ولذلك نبه الله تبارك وتعالى في كتابه فقال: ((أفي الله شك فاطر السموات والأرض)) أخبر تعالى أن فاطر السموات والأرض ليس في وجوده شك، وما انتفى عنه الشك، وجب كونه معلوما، فثبت بهذا أن الباري سبحانه يُعلم بضرورة العقل"، [57] ومعنى الضرورة عنده، يقول: "والضرورة ما لا يتطرق إليه الشك، ولا يمكن العاقل دفعه. وهذه الضرورة على ثلاثة أقسام: واجب، وجائز، ومستحيل، فالواجب ما لابد من كونه، كافتقار الفعل إلى الفاعل، والجائز ما يمكن أن يكون، ويمكن ألا يكون، كنزول المطر، والمستحيل ما لا يمكن كونه، كالجمع بين الضدين، وهذه الضرورة مستقلة في نفوس العقلاء بأجمعهم" [58]

2) **المبحث الطبيعي في الاستدلال العقدي:** وذلك بذكر الأفلاك والأجسام والجواهر والأعراض والحركة والسكون والطبع والعادة والتغير والزيادة والنقصان والحيوانات والجمادات والآثار الطبيعية والألوان المختلفة،[59] وهذا النوع من الاستدلال ينتمي إلى منهج "كتاب الإرشاد" في الاستدلال على العقائد، وهو منهج "كتاب اللمع" أيضا بعد التطوير.

---

[53]– المهدي بن تومرت، عبد المجيد النجار، ص:150.

[54]– المصدر نفسه، ص:447.

[55]– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، ج 2 ص:358، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية.

[56]– الملل والنحل، للشهرستاني، ج1ص:93.

[57]– أعز ما يطلب، محمد بن تومرت، تحقيق: عمار طالبي، وزارة الثقافة الجزائرية–الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص: 214.

[58]– المصدر نفسه، ص: 214.

[59]– المصدر نفسه، ص: 195 وما بعدها.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

واستدل بنظرية الجوهر الفرد على الحدوث كقوله: "وجميع المحدثات وإن كثرت أعدادها، واختلفت أجناسها على ضربين: تغير، ومتغير، فالتغيرات هي الأعراض، والمتغيرات هي الأجرام.

والأجرام على ضربين: منفرد ومتألف، فالمنفرد هو الجزء الفرد الذي لا يجوز عليه التجزيء والانقسام، المتغير بالأعراض المتعاقبة، والأحوال المتلازمة"، [60] وهذه هي **نظرية الجوهر** الفرد عند الأشاعرة، وهذا المبحث الطبيعي قد تناوله أبو الحسن الأشعري، حيث قال: "اعلموا أرشدكم الله أن مما أجمعوا –رحمة الله عليهم– على اعتقاده مما دعاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) إليه، ونبههم بما ذكرناه على صحته أن العالم بما فيه من أجسامه وأعراضه محدث لم يكن ثم كان، وأن لجميعه محدِثا واحدا، اخترع أجناسه، وأحدث جواهره وأعراضه، وخالف بين أجناسه". [61]

3) عقيدة التنزيه: كان ابن تومرت في استدلاله العقدي على منهج التأويل لكتاب "اللمع" الذي استفاده من الجويني والغزالي، ومن أمثلة على منهج التأويل، يقول في تنزيهه لله تعالى: "والخالق سبحانه هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، الأول من غير بداية، والآخر من غير نهاية، والظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص، موجود على الإطلاق من غير تشبيه ولا تكييف...ليس له مثل يقاس عليه، هو كما قال تعالى: ((ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)) لا يلحقه الوهم، ولا يكيِّفه العقل"،"عرفه العارفون بأفعاله، ونفوا التكييف عن جلاله لما يؤدي إليه من التجسيم والتعطيل".[62] ويقول: "لا إله إلا الذي دلت عليه الموجودات، وشهدت عليه المخلوقات، بأنه جل وعلا وجب له الوجود على الإطلاق، عن غير تقييد، ولا تخصيص بزمان، ولا مكان، ولا جهة، ولا حد، ولا جنس ولا صورة ولا شكل ولا مقدار، ولا هيئة، ولا حال. أول لا يتقيد بالقبلة، آخر لا يتقيد بالبعدية، أحد لا يتقيد بالأينية، صمد لا يتقيد بالكيفية، عزيز لا يتقيد بالمثلية، لا تحده الأذهان، ولا تصوره الأوهام، ولا تلحقه الأفكار، ولا تكيفه العقول، لا يتصف بالتحيز والانتقال، ولا يتصف بالتغير والزوال، ولا يتصف بالجهل والاضطرار، ولا يتصف بالعجز والافتقار، له العظمة والجلال، وله العزة والكمال، وله العلم والاختيار، وله الملك والاقتدار، وله الحياة والبقاء، وله الأسماء الحسنى". [63] هذا بعض ما جاء من كلام ابن تومرت ونموذج من استدلالاته العقدية، ولست أريد التطويل حتى لا أخل بهذا البحث وأكتفي بما أريد بيانه من منهج ابن تومرت في استدلاله على العقيدة؛ ما دام أن غرضي هو معرفة منهج الاستدلال العقدي عند أشاعرة المغرب.

– عثمان السلالجي: هو أبو عمرو عثمان بن عبد الله السلالجي (ت564هـ) [64] يقول عنه التادلي عند ترجمته في كتاب التشوف: "إمام أهل المغرب في علم الاعتقاد...لقي أبا الحسن علي بن أحمد اللخمي المعروف بابن الاشبيلي وكان له بصر وخبرة بكتاب الإرشاد، فلازمه مدة يسيرة حصل له فيها فهم الإرشاد وفتح عليه كل ما انغلق عليه من معانيه، فعاد إلى فاس فزهد في الدنيا وأهلها وانتصب لتعليم العلم محتسبا إلى أن لحق بالله تعالى"، [65] ويحكي التادلي عن السلالجي قوله في كيفية اطلاعه على كتاب الإرشاد، يقول السلالجي: "لقيت فتى من أصحابي، فبت عنده وكان الفتى بطالا [وأبوه] من طلبة العلم، فجعلت أنظر في كتبه، فوقع

[60]– المصدر نفسه، ص: 195–196.

[61]– رسالة إلى أهل الثغر، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1988، ص: 209.

[62]– المصدر نفسه، ص: 217.

[63]– المصدر نفسه، ص: 225.

[64]– التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد التوفيق، ط:2، س:1997، ص:198.

[65]– المصدر نفسه، ص:198–200.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بيدي من علوم الاعتقاد **التقريب والإرشاد** فأعجبني وقال لي صاحبهما: هذا الإرشاد هو المدخل إلى هذا العلم، ثم حملته إلى ابن حرزهم وابن الرمالة واستشرتهما في قراءته فاستحسناه وأشارا علي بالنظر فيه، فقلت لابن حرزهم: أتأذن لي في قراءته عليك؟ فقال لي: لا أجيده، فإن قنعت مني بتعليم ما أعلمه فانظره. فأخذته عليه"، [66] وهذه الرواية نفهم منها اقبال صوفية المغرب الأشاعرة على منهج الجويني في الاستدلال على العقائد الإيمانية، فهذا ابن حرزهم من شيوخ الصوفية الكبار بالمغرب ومن المرجعيات الكبرى في تصوف المغاربة كان أشعريا على طريقة الجويني، وعلى منهج كتاب "اللمع".

كان السلالجي في مرحلة طلب العلم مفتتنا بكتاب الإرشاد، حتى أن "العلم الذي كان يطلبه وملأ الاهتمامُ به شِغافَ قلبه هو علم الاعتقاد في كتاب "الإرشاد" ... فهو بعد رجوعه إلى فاس من بجاية سالما بجلده، فارغَ اليد مما رحل إليه؛ طلبه بعضُ الرؤساء لتعليم أولاده وحمَلَه معه إلى مراكش حيث لقي الشيخ أبا الحسن اللخمي المعروف بابن الإشبيلي وكان ذا بصيرة في كتاب "الإرشاد" فلازمَه مدة حصلَ له فيها فهم ذلك الكتاب وفُتح عليه كل ما أُغلق من معانيه". [67] يقول يوسف احنانة عن أبي عمرو السلالجي: "المفكر الأشعري المغربي الذي رفع بعض المؤرخين درجته في علم الكلام بالغرب الإسلامي إلى درجة أبي المعالي الجويني في المشرق، وذلك لاطلاعه الواسع بأمور علم الكلام الأشعري من جهة، ولدوره الكبير في بث ونشر المذهب الأشعري بالمغرب، حتى قيل عنه إنه هو الذي أنقذ أهل فاس من التجسيم". [68] توجد للسلالجي رسالة تسمى بـ"العقيدة البرهانية" المشهورة بالسلالجية (وهي) على صغر حجمها مختصر "الإرشاد" [69] "فقد كان لحجمها الصغير ودقة عباراتها، دور فعال في إقبال المغاربة عليها بكل أصنافهم وفئاتهم وأعمارهم وتخصصاتهم، فالتفوا حولها وقاموا بحفظها وتعلمها وشرحها كل حسب طاقته وإمكانياته"،[70] فقد "لقيت قبولا تلقائيا من طرف المغاربة، لكونها–على وجازتها واختزالها– تعطي تصورا عاما ودقيقا عن أصول وأركان العقيدة، بحيث يخرج قارئها بنظرة وافية عما يجب أن يعتقده في حق الله [تعالى] وصفاته ورسله والأخبار الغيبية المرتبطة بالرسالة".[71] سار السلالجي في هذه الرسالة التي كتبها على منهج التأويل، يقول عبد الله كنون: "إن ما حصل به الشيخ على الشهرة الواسعة وأبقى له الذكر الحسن في الناس، هو هذه المقدمة العقدية التي شهرت "بالبرهانية" واقترنت بذكر جهاده في بث عقيدة أهل التأويل"، [72] على طريقة الجويني في "كتاب الإرشاد" وهو نفسه منهج "كتاب اللمع" كما ذكرت سابقا، و"إن منهجه فيها، وتقسيمه لموضوعاتها ينبئ عن اطلاع واسع وخبرة كبيرة بمباحث

---

[66]– المصدر نفسه، ص:198–199.

[67]– ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، عبد الله كنون، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط:1، س ط: 2010، ج:1، ص:254–255.

[68]– تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، يوسف احنانا، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2003، ص:112.

[69]– ذكريات مشاهير المغرب، ج:1، ص: 263.

[70]– جمال البختي، عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية، جمال علال البختي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط:1، س ط: 2005، ص:184.

[71]– المصدر نفسه، ص:197.

[72]– ذكريات مشاهير المغرب، ج:1، ص: 263.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

العقيدة وبمسائل علم الكلام، لهذا اندفع الشراح إلى العناية بها وأسهب المتكلمون المغاربة في توضيح فصولها وبسط قضاياها"، [73] وشروح البرهانية جلها مفقود.[74]

– **منهج التأويل عند السلالجي:** يقول السلالجي منزها الله تعالى عن مشابهته الحوادث: "والدليل على أنه تعالى مخالف للحوادث: هو أن المثلين: كل موجودين متساويين في جميع صفات النفس، والرب تعالى مقدس عن جميع سمات الجواهر والأعراض، فوجب أن يكون مخالفا لها؛ وذلك أن الجوهر حقيقته: المتحيِّز، والمتحيِّز يجوز عليه الاختصاص ببعض الجهات والمحاذيات، وذلك يدل على حدوثه، والموصوف بالقدم لا يتصف بما يدل على حدوثه"، [75] فهذه المنهجية العقلية في الاستدلال لا تتفق مع منهج "كتاب الإبانة" مما يفيد في أن السلالجي كان يسير على منهج الجويني في الإرشاد لهذا وللأدلة التي ذكرتها من قبل.

– **ابن خمير السبتي:** هو أبو الحسن علي بن أحمد السبتي المعروف بابن خمير الأموي السبتي (ت614هـ/1217م)، له كتاب "مقدمات المراشد" محقق مطبوع، وقد كان أيضا على منهج "كتاب الإرشاد" وعلى طريقة "كتاب اللمع" في الاستدلال العقدي كحال جميع المغاربة، ومما يؤكد أن المنهج الأشعري المغربي هو منهج "كتاب اللمع" قول ابن خمير السبتي في مقدمة كتابه "**مقدمات المراشد**" يرد فيه على من يُفتَرَض أنه سيُسأل عن سبب إقدامه على تأليف هذا الكتاب وقد سبقه من هو أعلم منه، يقول ابن خمير: "فإن قيل: وكيف تستتب لك هذه الدعوى وقد تقدمك إليها فحول العلماء ورؤساء الطريقة كالشيخ أبي الحسن في "لمعه"..."، [76] فدل هذا أنه كان على المنهج الحقيقي لأبي الحسن الأشعري لذكره ابن خمير ولما ذكر "اللمع"، فهذا نص واضح يزكي هذا الموضوع المخصص للفكر الأشعري المغربي ؛ حيث يؤكد هذا النص أن المنهج الاستدلالي العقدي عند أشاعرة المغرب هو منهج "اللمع"، وأنه المنهج الحقيقي الذي مات عليه أبو الحسن الأشعري، وقد سار ابن خمير السبتي في كتابه "مقدمات المراشد" على هذا المنهج.

– المنهج التأويلي العقلي وذم التقليد عند ابن خمير السبتي:

1) **وجوب النظر:** يرى ابن خمير وجوب النظر والاستدلال على العقائد ويذم التقليد مطلقا، يقول: "**العلم** بالله تعالى واجب بالإجماع، و**التقليد** ترك العلم، وترك الواجب حرام، **فالتقليد حرام**، والحرام مذموم بالشرع، فالتقليد مذموم" و" أجمعت الأمة على أن العلم بالله تعالى واجب، وهو لا يحصل إلا بالنظر والاستدلال، وما لا يصح الواجب إلا به فهو واجب". ويستدل على حدوث العالم انطلاقا من الحكم العقلي باعتبار العلم بالجواز، وهو قطب العقل،[77] كما ذكر، ثم يسترسل في وصف ظواهر الطبيعة، وهذا المنهج هو منهج أبي الحسن الأشعري.

2) **عقيدة التنزيه:** في كتابه "مقدمات المراشد" يعمل بمنهج التأويل لتنزيه الله تعالى عن الحوادث ونفي التشبيه عنه تعالى، يقول: "فهذه جملة العالم بأسره من العرش إلى الفرش يشهد بنفي التشبيه بينه وبين خالقه"، ورد على المشبهة في آيات وأحاديث ركنوا إلى

[73]– عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية، ص:201.

[74]– المصدر نفسه، ص:181.

[75]– العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية للسلالجي، شرح العقباني، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط:1، س ط:1429هـ/2008م، ص:25–26.

[76]– ابن خمير السبتي، مقدمات المراشد، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح–توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، س ط:1429هـ/2008م، ص:21.

[77]– المصدر نفسه، ص: 63. ص: 66 وما بعدها.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ظاهرها كآية الاستواء، وآية المجئ، وآية الساق، واليد، والعين، والأعين، والجنب، وكذلك حديث النزول، وحديث القدم، والرجل، والضحك، والفرح...إلى غير ذلك، بالمنهج العقلي التأويلي،[78] ويؤول اليد واليدين والأيدي بالقدرة البالغة، والأعين بالحفظ، والوجه بالطاعة والانقياد، وغير ذلك من الصفات، ويقول: "وجملة الأمر أن كل صفة لا يثبت للباري تعالى بإثباتها كمال، ولا ينتفي عنه بنفيها نقص، ولا تفتقر إليها الأفعال، ولا يقوم على إثباتها دليل من العقل، ولا نص قاطع من النقل، فقد انسد الطريق إلى إثباتها". [79]

3) **إثبات الكلام النفسي:** ويثبت أيضا الكلام النفسي لله ويرد على المجسمة الذين يرون كلام الله عبارة عن حروف وأصوات،[80] ويقول: "فصح أن الكلام الحقيقي لنا هو كلام النفس بشهادة العقل والنقل، وما سواه من الأصوات والرموز والإشارة والكتابة...وغير ذلك من الأمارات إنما هو عبارة عن الكلام لا نفس الكلام".

4) إثبات الكسب: أثبت ابن خمير الكسب، وهو النظرية التي جاء بها الأشعري في "كتاب اللمع"، وأطال الأشعري النفس فيها وبسطها تبسيطا، وابن خمير أيضا أطال فيها الكلام ورد على من يخالف الأشاعرة في هذه المسألة[81]

– المكلاتي: هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المكلاتي (ت626هـ/1237م) أشعري على التحقيق بخلاف من يرى أنه كان ينتمي إلى طائفة الفلاسفة، فهذا بعيد جدا، فنصوصه التي أوردها في كتابه "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول" تبين ذلك، فهو يسير فيه على منهج الأشاعرة المتأخرين، ويستدل بآرائهم، ومما يدل على أشعريته ترضيه عن أبي الحسن الأشعري، وموافقته الأشاعرة في كل آرائهم، كما نجد في كلامه هنا، حيث يقول: "وقد تردد جواب أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه في ذلك..."،[82] ويقول: "وإلى هذا ذهب أبو حامد وجماعة من الأشعرية، وهذا المختار عندنا"، [83] وكذلك في إثباته لله الكلام النفسي إذ يقول: "وأنه تكلم بكلام قديم أزلي، لا مفتتح لوجوده...هو القول القائم بالنفس...فخرج لك من ذلك ثبوت كلام قائم بالنفس"،[84] والأشاعرة هم من يقولون بالكلام النفسي.

– منهجه في كتاب "لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول":

كان المكلاتي متأثرا بمنهج "كتاب الإرشاد" للجويني كغيره من أشاعرة المغرب، فهو يرد على الفلاسفة في كتابه "لباب العقول" انطلاقا من "كتاب الإرشاد" للجويني، وأحيانا ينقل بعض العبارات كما هي في "كتاب الإرشاد"، دون أن يتصرف فيها، كقوله: "وذهب الجبائي وابنه إلى أن المعنى بكونه سميعا بصيرا أنه حي لا آفة به"،[85] والكلام نفسه في "كتاب الإرشاد"، يقول الجويني: "وذهب

---

[78]– المصدر نفسه، ص: 103 وما بعدها.

[79]– المصدر نفسه، ص: 141–143.

[80]– المصدر نفسه، ص:151 وما بعدها.

[81]– المصدر نفسه، ص:178.

[82]– لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول، أبو الحجاج يوسف المكلاتي، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط:1، س ط:1977، ص:213.

[83]– المصدر نفسه، ص: 213–214.

[84]– المصدر نفسه، ص: 255–260.

[85]– المصدر نفسه، ص: 213.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الجبائي وابنه إلى أن المعنى بكونه سميعا بصيرا أنه حي لا آفة به"، [86] ويقول المكلاتي: " وأطبق المنتمون إلى الإسلام على إثبات الكلام، ولم يصر صائر إلى نفيه، ولم ينتحل أحد في كونه متكلما نحلة نفاة الصفات في كونه عالما قادرا حيا" [87] وفي "كتاب الإرشاد": "وأطبق المنتمون إلى الإسلام على إثبات الكلام، ولم يصر صائر إلى نفيه، ولم ينتحل أحد في كونه متكلما نحلة نفاة الصفات في كونه عالما قادرا حيا" [88] ويقول المكلاتي في كتابه "لباب العقول" في نص كامل مجتزأ كما هو من "كتاب الإرشاد": "ثم ذهب المعتزلة، والخوارج، والزيدية، والإمامية، ومن عداهم من أهل الأهواء إلى أن كلام الله تعالى عن قول الزائغين حادث مفتتح وجوده. وصار صائرون من هؤلاء إلى الامتناع عن تسميته مخلوقا، لما في لفظ المخلوق من إيهام الخلق، إذ الكلام المختلق، هو الذي ينوبه المتكلم تخرصا من غير أصل. وأطلق معظم المعتزلة لفظ المخلوق على كلام الباري تعالى، وذهبت الكرامية إلى أن الكلام قديم، والقول حادث والقرآن قول الله تعالى، وليس بكلام الله تعالى. وكلام الله تعالى عندهم القدرة على التكلم. وقوله حادث قائم بذاته تعالى الله عن قول المبطلين وهو غير قائل بالقول القائم به، وإنما هو قائل بالقائلية" [89] وفي "كتاب الإرشاد" يقول الجويني: "ثم ذهب المعتزلة، والخوارج، والزيدية، والإمامية، ومن عداهم من أهل الأهواء إلى أن كلام الباري تعالى عن قول الزائغين حادث مفتتح الوجود. وصار صائرون من هؤلاء إلى الامتناع من تسميته مخلوقا، مع القطع بحدثه لما في لفظ المخلوق من إيهام الخلق، إذ الكلام المخلوق، هو الذي يبديه المتكلم تخرصا من غير أصل. وأطلق معظم المعتزلة لفظ المخلوق على كلام الله تعالى، وذهبت الكرامية إلى أن كلام الله قديم، والقول حادث غير محدث والقرآن قول الله، وليس بكلام الله. وكلام الله عندهم القدرة على الكلام. وقوله حادث قائم بذاته تعالى عن قول المبطلين؛ وهو غير قائل بالقول القائم به، بل قائل بالقائلية"،[90] فهذه فقط بعض المختارات من الكتابين أبين من خلالها استفادة المكلاتي من "كتاب الإرشاد"، مما يزيدنا تأكيدا أن أشاعرة المغرب تأثروا بكتاب "الإرشاد" للجويني وساروا على نهجه وهو نفس اتجاه "كتاب اللمع" لأبي الحسن الأشعري كما قرره كثير من الباحثين.

– منهج التأويل عند المكلاتي: عقيدة التنزيه: ينفي المكلاتي عن الله الجهة والزمان، واستحالة ذلك على الله، يقول: "مذهب أهل الحق، أن الباري تعالى وتقدس يستحيل عليه التخصص بالجهات، كما يستحيل عليه التغير بالزمان". [91] تأويله آية ((الرحمن على العرش استوى)) وأن الاستواء تارة يعني القهر والغلبة وتارة يكون بمعنى الاستيلاء، يقول: "فالعرش في كلام العرب لفظ مشترك، تارة يطلق ويراد به السرير وتارة يطلق ويراد به الملك. فإن قلناه على السرير؛ قلنا فيه تأويلان:

أحدهما: حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة...والتأويل الثاني: حمل الاستواء على قصد الإله الرائد في العرش... وإن حملنا العرش على الملك، فيكون الاستواء بمعنى الاستيلاء وذلك أمر مشهور في كلام العرب". [92] هذه بعض ما

---

[86]– كتاب الإرشاد، الجويني، مطبعة السعادة، مصر، س ط:1369هـ/1950م، ص: 72.

[87]– المصدر نفسه، ص: 255.

[88]– المصدر نفسه، ص: 99.

[89]– لباب العقول، المكلاتي، ص: 255–256.

[90]– كتاب الإرشاد، الجويني، ص: 100–101.

[91]– لباب العقول، المكلاتي، ص: 173.

[92]– المصدر نفسه، ص:176–177.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

اخترته من النصوص أبين من خلالها منهج المكلاتي في العقائد الإيمانية، وما يهمني هو الوقوف على حقيقة منهجه وليس عرض نصوصه وهي كثيرة.

الحسن بن علي الماجري: يعد أبو علي الحسن بن علي الماجري[93] الكفيف الأسفي (نسبة لمدينة أسفي من حواضر المغرب على المحيط الأطلسي) (توفي نحو سنة 668هـ) [94] شخصية بارزة م في المدرسة الأشعرية المغربية، إذ مثل مرحلة مهمة في تاريخ تطور هذا المذهب خلال مرحلة التغلغل والتوسع[95]، بيْد أنه ظل غائبا في الدراسات المتخصصة، من ذلك مثلا أن يوسف احنانة لم يشر[96] إليه لا من قريب ولا من بعيد في كتابه "تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي."

لم يصلنا من كتب الماجري إلا كتابان :[97] أولهما: عقيدته الموسومة بـ "نور القلوب في معرفة علام الغيوب" "، نهج فيها نهج البحث والنظر على طريقة الأشاعرة".[98] ثانيهما: "أسهل الطرق إلى فهم المنطق"، وهو أقدم متن منطقي مكتوب وصلنا في المغرب الأقصى.

الخصائص العامة للفكر الأشعري عند الماجري:

استهل الأفكار الواردة في عقيدته بكتابه "نور القلوب" بالكلام على الطبيعيات، وذلك بتقسيم العالم إلى جواهر وأعراض، وهو مدخل ضروري لكونه يستدل به على حدوث العالم الذي يستدل به على وجود البارئ سبحانه وتعالى، ثم رتب العقيدة على فصول دون أن يسمها بعنوان، وهي تتضمن الموضوعات التالية: فصل: جعله مقدمة لسائر الفصول، وذلك بتعريف أهم المصطلحات التي سيتردد ذكرها، كـ "العالم"، و"الجوهر"، و"العرض"، و"الجسم"، وأقسام الجسم كـ "الكثيف" و"اللطيف"، و"النامي"، و"الغير النامي "و"الحيوان العاقل"، و"الحيوان الغير العاقل "، إلخ. ثم ختمه بأقسام الحكم العقلي مع تعريفها، وهي: "الوجوب" و"الاستحالة" و"الجواز."

وأما سائر الفصول، فهي: فصل: يتضمن الكلام على صفة الوجود الواجبة لله تعالى، والاستدلال على قدمها وفصل: صفة القدم . وفصل: صفة القيام بالنفس. فصل: المخالفة للحوادث وتنزيهه عن المماثلة والمشابهة لخلقه. فصل: الكلام على الوجه واليدين

---

[93] وهو من قبيلة بني ماجر: هم مصامدة من دكالة بالمغرب الأقصى في طرفها الجنوبي، معناها الأكابر والأسياد، (انظر التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات التادلي، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة "نصوص ووثائق (1 "(– مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط. 1، 1404 / 1984 ، ص: 41 ،هـ 37 ،(وصفها لسان الدين الخطيب المنطقة في نفاضة الجراب بـ"بها كثير من الصالحين وأولي الخير وأرباب التلاوة"، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر العربية، الدار البيضاء، ص: 69.

[94] الحافظ أبو علي الحسن بن أبي الحسن علي بن حسون، المتوفى حوالي، 668 هـ انظر: الذيل والتكملة: 1 / 69 – 70، وانظر ترجمته التي خصها له محمد بن شريفة في كتابه الماجريون والحافظ الماجري، ص:51–67

[95] تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي: 157–207.

[96] تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ليوسف احنانة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دار أبي رقراق، الرباط، ط.2، 2007م.

[97] انظر فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية، ج. 2، ص. 985 – 986.

[98] الماجريون والحافظ الماجري: 89.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والعينين، وتحرير محل النزاع فيهم. فصل: الوحدانية، والقدم، والبقاء، والحياة، والقدرة، والعلم، والإرادة، والسمع، والبصر، والإدراك، والكلام. فصل: الاختلاف بين المتكلمين حول صفة "البقاء": هل هي نفس الذات، أم هي من الصفات؟

فصل: الأقسام الثلاثة لأسماء الله تعالى، وهي: قسم يقال فيه إنه هو، وقسم يقال فيه إنه غير هو، وقسم لا يقال فيه إنه هو ولا هو غيره. فصل: الأقسام الثلاثة لصفات الله، وهي: قسم يجب له، وقسم يستحيل عليه، وقسم يجوز عليه.

فصل: القدر الذي يجب الإيمان به، ومن ماذا هو مركب، وبيانه. فصل: الجائزات الواقعية التي يجب الإيمان بها واعتقادها، وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والمعجزة، والعصمة، والبعث وما يتعلق به من أمور الآخرة، ورؤية الله تعالى، والتحسين والتقبيح، والأحكام التكليفية التي لا مجال للعقل فيها، وأصول الاستدلال، ومفهوم الإيمان، والزيادة والنقصان في الإيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفضلية الصحابة، ووجوب نصب الإمام في كل عصر، وشروط الإمام.

المصادر المعرفية لعقيدة الماجري: يمكن أن نقسم المصادر التي اعتمد عليها الماجري في تصنيف عقيدته إلى قسمين: **1- مصادر صريحة:** ونقصد بها المظان التي صرح بعناوينها، ونقل منها الشواهد، وعلى رأسها كتب إمام الحرمين أبي المعالي الجويني وأبي حامد الغزالي، وهذا أمر طبيعي إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الماجري ألف عقيدته على طريقة هذين المتكلمين الأشعريين الكبيرين، فمن كتب الغزالي "الاقتصاد في الاعتقاد"، ومن كتب الجويني "الإرشاد" و"العقيدة النظامية"، كما صرح أيضا بنقله من القاضي أبي بكر الباقلاني[99]، وقد ذكر من كتبه التمهيد ونقل منه. كما اعتمد في الاستشهادات اللغوية على كتاب الإيضاح لأبي على الفارسي.

2- مصادر ضمنية: وهي التي استفاد منها ولم يشر إليها لا من قريب ولا من بعيد، ومن هذه المصادر "العقيدة البرهانية" لأبي عمرو عثمان السلالجي (ت 574هـ)، فمما اقتبسه منها التمثيل[100] لأصل الإجماع بالتوبة ، وهو عينه صنيع السلالجي ، إذ قال في البرهانية: "فمما ا تج معت عليه الأمة وجوب التوبة عند مقارفة الذنب، وهي على الفور لا تجوز الفسحة فيها بحال، وحقيقتها الندم لأجل ما فات من رعاية حقوق الله، فإذا توفرت عليها شرائطها، فقد وعد الله سبحانه بقبولها، ومن مات مؤمنا وقد قارف كبيرة، ولم يوفق إلى التوبة عنها، فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفى عنه، أو شفع فيه[101] .شفيعا، أو عاقبه مدة وأدخله الجنة ومنها أيضا كتب الملل والنحل حيث ذكر أغلب المذاهب الكلامية من غير أهل السنة والجماعة، كالمعتزلة، والشيعة، والخوارج، والجبرية، والكرامية، إلخ، ونحسبه اعتمد على الملل والنحلَ للشهرستاني والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، لأنهما المصدران اللذان اعتمد عليهما

---

[99]- انظر تفصيل الكلام على قوة تأثير الباقلاني والجويني والغزالي على المتكلمين المغاربة في: "الفقه المالكي والكلام الأشعري: محاولة لإبراز بعض ملامح الإبداع الكلامي والصوفي عند فقهاء المغرب"، لخالد زهري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.1 ،1432هـ/ 2011م، ص.41 –47.

و" من علم الكلام إلى فقه الكلام: مقاربة لإبراز معالم التجديد الكلامي عند فقهاء وصوفية المغرب"، لخالد زهري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء – دار الضياء الكويت، ط.1، 1438هـ – 2017م، ص،83 – 111.

[100]- الماجري: نور القلوب: ص.112.

[101]- العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية، لأبي عمرو عثمان السلالجي، ت. نزار حمادة، مؤسسة المعارف، بيروت، ط.1 ،1429هـ/ 2008م، ص. 31.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

المغاربة أكثر من غيرهما فيما نحن بصدده ناهيك عن كون عنوان العقيدة، وهو "نور القلوب في معرفة علام الغيوب" يحيل إلى كتاب[102] منسوب للإمام الغزالي وهو " مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب."

مذهبية الماجري الأشعرية: كانت "نور القلوب" للماجري إلى جانب "المرشدة" للمهدي بن تومرت، و"البرهانية "[103] للسلالجي، ذات سلطة معرفية في الفترة الموحدية ولم تتلاش هذه السلطة إلا بظهور رائد الفكر الأشعري في الغرب الإسلامي "أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي"[104]، حيث حازت عقائده هذه السلطة من العهد الوطاسي إلى الآن.

من أهم ما امتاز به التوجه الكلامي عند الماجري أنه داخل بين علم الكلام وعلم الفقه وفن التصوف، فإذا كان المتكلمون يقصدون بالمعرفة التي هي شرط في الإيمان الاستدلال، فإنه يقصد بها أيضا المعرفة القلبية كما هي معهودة عند السادة الصوفية، وهذا ظاهر في أمرين على الأقل :**أولهما** العنوان التي اصطفاه لعقيدته، وهو "نور القلوب في معرفة علام الغيوب" مفرداته من صميم المعجم الصوفي، وهي: "نور"، "القلوب"، "المعرفة"، "الغيوب."

ثانيهما أنه افتتح العقيدة بأثر ينسبه الصوفية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ومتداول عندهم بحيث لا يخلو منه ديوان ولا كتاب عندهم، وهو: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"[105] [106] .أما تداخل علم الكلام بالفقه فيظهر خاصة في معرض مناقشته لمسألة "هل يزيد الإيمان وينقص؟"، وحرر محل النزاع فيها بأن الزيادة والنقصان يكونان في الأحكام الفقهية من صلاة وزكاة وصوم وحج وما إلى ذلك، وقد سبق أن نقلنا كلامه في المسألة.

---

[102] ينسب هذا الكتاب للغزالي والصحيح أنه ليس له، لكونه يحتوي على أفكار لا تنتمي إلى الإطار العام لفكر الغزالي.

[103] المشاريع المغربية للعقيدة الأشعرية على عهد الدولة الموحدية، خالد زهري، مجلة الواضحة، مؤسسة دار الحديث الحسنية، العدد9، 1435هـ/2014م، ص. 151.

[104] المشاريع المغربية للعقيدة الأشعرية على عهد الدولة الموحدية: من ص.111 إلى ص.154.

[105] هذا ليس بحديث ولكنه من أقوال يحي بن معاذ الرازي (انظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ت. محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3 ،1417هـ/1997م، حديث: 1149، (وقد حكم عليه الصنعاني بالوضع (انظر الموضوعات، لأبي الفضائل الحسن بن محمد الصنعاني، منشور مع كتاب "الدر الملتقط في بيان الغلط"، لنفس المؤلف، ت. أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1 ،1405هـ/1985م، حديث 28).

[106] وممن سلك هذا المسلك الإمام أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي السملالي: انظر عقيدة الجزولي، ت خالد زهري، دار الضياء، الكويت، ط.1، 1435هـ/2014م، ص. 88.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

- اختلف الأشاعرة في صفة الإدراك، فمنهم من اعتبرها من صفات المعاني كالباقلاني، والإمام الجويني، والسلالجي، ومحمد بن سليمان الجزولي[107] ومنهم من جعلها راجعة إلى صفة العلم، فلم يذكرها ضمن الصفات الإلهية كالسنوسي[108] والماجري، ممن اختاروا اعتبار صفة الإدراك، إذ قال: "وأنه سميع بصير مدرك، تعلق سمعه وبصره وإدراكه بجميع المسموعات والمدركات في العالم"[109] وقال: "وإدراك المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات، وإدراك ما في أنفسنا "خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه" "[110] [111]، كما ذكرها ضمن تعلقات صفات المعاني:"والمتعلقات من هذه الصفات العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام والإدراك".[112]
- ذهب جمهور الأشاعرة إلى أن الصفات النفسية واحدة، وهي الوجود[113]، وأن الوحدانية من الصفات السلبية، وذهب بعضهم إلى القول بأن الوحدانية صفة نفسية، وهو قول ضعيف عند الجمهور، لأن الصفة النفسية ما لا يتصور الموصوف بها بدونها، والوحدانية يمكن أن يتصورها بدون الموصوف بها[114]، ومن أنصار هذا الاختيار الضعيف الماجري يقول: "ولك أن تجعل الوحدانية من صفات النفس، وقد قاله علماء المتكلمين، وهو ظاهر القرآن، قال عز وجل: "وما من إله إلا اله واحد "[115]، وقد ذكره الفارسي في الإيضاح"[116]
- يجعل الأشاعرة اللغة العربية دليلا عقليا وقد استثمروه كثيرا في استدلالاتهم وبراهنيهم، ويمكن أن نلاحظ ذلك في كتاب "اللمع"[117] لأبي الحسن الأشعري حيث كان يداخل بين الأدلة العقلية والاشتقاقات اللغوية، ومن أبرز أشاعرة الغرب الإسلامي الذين قرروا هذا المنحى في الاستدلال "أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي" وذلك عند كلامه على أصول الكفر والبدع السبعة، إذ جعل اللغة والبيان من صميم القواعد العقلية، وهذا نص الأصل السابع: الجهل بالقواعد العقلية التي هي العلم بوجوب الواجبات، وجواز

---

[107] لعقيدة النظامية، لأبي المعالي الجويني، ت. محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد – دار النفائس، بيروت، ط.1 ،1424ه/ 2003م، ص.162–163، شرح الإرشاد في علوم الاعتقاد، لمظفر بن عبد الله المقترح، ت. نزيهة امعاريج، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، تطوان – الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ط.1 ،1435ه/ 2014م، ج.2، ص.497 – 516، العقيدة البرهانية: 27، شرح العقيدة البرهانية، لأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني، منشور مع "العقيدة البرهانية"، ص. 77 ،عقيدة الجزولي: ص. 86.

[108] شرح المقدمات، لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، ت. نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط.1 ،1430ه/ 2009م، ص.147– 148.

[109] الماجريون: ص100.

[110] سورة ق: 16.

[111] المصدر السابق ص.104.

[112] المصدر السابق ص.105.

[113] تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، لأبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم المكي الكومي التونسي، ت. نزار حمادي، مؤسسة المعارف. بيروت، ط.1 ،1429ه/2008م، ص.97 – 102.

[114] المصدر السابق ص.182–186.

[115] سورة المائدة: 72.

[116] المصدر السابق ص.100.

[117] نمثل لذلك باستدلاله على نفي الشيء بثبوت ضده، وهو مسلك معهود عمد علماء اللغة، ويطلقون عليه "التعريف بالضد"، ومن ذلك إثبات صفة الحياة لله تعالى بقوله: «لدليل على ذلك أن الحي إذا لم يكن عالما كان موصوفا بضد العلم، من الجهل، أو الشك، أو الآفات"(انظر "اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع"، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ضبطه وصححه محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1 ،1421ه/2000م، ص.19).

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الجائزات، واستحالة المستحيلات، وباللسان العربي الذي هو علم اللغة والإعراب والبيان"[118] ، حيث نجده جعل كل من القواعد العقلية والإعراب والبيان في أصل واحد، وهذا بعينه ملحوظ في عقيدة الماجري حيث نجده في عدة مواضع منها يجعل اللغة والبيان أصلا في الاستدلال ويستند في ذلك إلى كبار علماء اللغة كـ "الفارسي" في الايضاح[119].

- كان الماجري على طريقة الغزالي في كثير من مناحيه الفكرية، ومنها التوجه المنطقي في التعامل مع العلوم، فكما ألف الغزالي كتبا تعليمية في المنطق، وهي: "محك النظر"، و"معيار العلم"، و"القسطاس المستقيم"، فإن الماجري ألف متنا تعليميا في الفن نفسه "أسهل الطرق إلى معرفة المنطق"[120] بيد أن الرجلين اختلفا في نظرتهما إلى المنطق حيث اعتبره الغزالي" مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها، فلا ثقة له بعلومه أصلا"[121]، أما الماجري فإنه اعتبره آلة لمن يبتدئ في شيء من العلوم، وأضاف إليه أنه علم يميز الله به أوليائه، فهي من قبيل الكشف والإلهام، وبعبارته: "وهذا الفن لا يعطيه الله تعالى بكماله إلا لمن أحبه من أوليائه، لأن معرفة الله تدرك به" [122].
- مثل الماجري المرحلة الموحدية خير تمثيل، فقد عرفت هذه المرحلة باهتمامها ورعايتها لعلوم القرآن والسنة،[123] ومن تجليات ذلك ألف كتابا في علوم القرآن مازال مفقودا إلى حد الآن كتاب "الناسخ والمنسوخ"، كما أنه كان من رواة الحديث الشريف وله أسانيد ذكر بعضها تلميذه "ابن عبد الملك المراكشي" في "الذيل والتكملة"، وبسبب عنايته بالرواية وإتقانه لهذه الصنعة لقب بـ "الحافظ"، فيكون بذلك متكلما ومتحدثا في الآن نفسه.

يرى جمهور الأشاعرة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الإيمان معنوي، والمعنويات لا يدخلها التبعيض[124]، وأن الزيادة والنقصان يكونان في الأعمال والطاعات لا في أصل الإيمان. وذهب الجويني في الإرشاد إلى أن الإيمان يقبل الزيادة والنقصان، وقد حرر الماجري محل النزاع ببيان أن الإيمان متوجه إلى أمور التوحيد والعقائد، واللسان، وأن الزيادة متوجهة إلى الأوامر والنواهي الفقهية متوجهة على اللسان والجوارح، يقول: "فإذا عرفت الإيمان على الجملة، وأنه متوجه على القلب واللسان والجوارح، فيجب عليك أن تعلم ما تستعمل فيه القلب واللسان والجوارح، وما تستعمل فيه الكف والترك، فنقول أركان الإسلام بالنسبة إلى استعمال الأعضاء فيها على ثلاثة أقسام: قسم يستعمل فيه اللسان والقلب خاصة، وهي العقائدُ التي اشتملت عليها كتُب المعرفة بالله تعالى، ويسمى "علم الكلام"، و"أصول الدين".

---

[118] المقدمات، لمحمد بن يوسف السنوسي، تـ. نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط.1 ،2009/1430م، ص.47، وانظر أيضا: "شرح المقدمات" للمؤلف نفسه، منشور مع "المقدمات"، ص.123-126

[119] الماجريون: انظر مثلا ص.101" من نور القلوب."

[120] منشور ضمن الماجريون والحافظ الماجري الكفيف الأسفي، وقد سبق توثيقه، ص. 69 – 88.

[121] المستصفى من علم الأصول، لأبي حامد الغزالي، المطبعة الأميرية، بولاق (القاهرة)، عام 1325هـ، ج. 1، ص.10.

[122] أسهل الطرق إلى فهم المنطق: ص.70.

[123] من الدراسات التي أنجزت في هذا الشأن "مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي"، لعبد الهادي أحمد الحسيسن، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة الشويخ، تطوان، 1402هـ/ 1982م، ج.1، ص.110.

[124] تحرير المطالب: ص.296.

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وقسم يستعمل فيه اللسان والقلب والجوارح الظاهرة، وهو الصلاة، والحج. وقسم يستعمل فيه القلب، مع الكف خاصة، وهو الصوم. واختلف في الزكاة: هل يستعمل فيها القلب أم لا؟

وأما المنهيات والمكروهات، فلا يستعمل فيها إلا الكف والترك، وإن اجتمع مع القلب، فهو أولى، لترتب الثواب عليه.

ومن تمام الإيمان، أن تتعلم ما تستعمل فيه القلب واللسان تقرأ كتبه على الأشياخ العارفين بها، تصورا وتصديقا، فإن من لم يعرف تصور الحقيقة، فكيف يعلمه؟ ففعلها من غير علم بها كلا فعل، إذ فعل الجاهلِ لا يقال له "فعل"، وإذا لم يعرف حكمها ليفرق بين الفرض والندب، فيعرف مرتبته، وكذلك بين التحريم والكراهة.

فمن لم يعرف هذا، فلا يطلع على حقيقة الإيمان والإسلام، ولا يستحق اسم المؤمن فإذا عرفت هذا، وثبت عندك، فيجب عليك أن تتقي قائلها، وتخليه من الشكوك والوسواس، والعامرين، والساكنين فإذا فعلت به هذا، فأعمره، وأسكنه بالإيمان بالله تعالى، وبرسوله صلى الله عليه وسلم، وداومه، واستمر عليه، ولا تشرك غيرهما معهما فيه، فبهذا الوصف يستحق اسم المؤمن، ولتعلم أنه لا يفسده مقارفة الذنب، وانصداره، ولا يكون به كافرا. وإنما تجب التوبة منه على الفور، بالإجماع. [125]

- يقسم المتكلمون **الاستدلال** إلى أربعة أقسام: الطريق الأول: إمكان الذوات: المؤثر والأثر. [126]

الطريق الثاني: الاستدلال بحدوث الذوات على وجود واجب الوجود. [127]

الطريق الثالث: الاستدلال بإمكان الصفات،[128] هذا هو الاستدلال الذي اعتمد عليه أبي عمرو السلالجي في إثبات وجود الصانع. [129] الطريق الرابع: الاستدلال بحدوث الصفات . دلائل الآفاق والأنفس، وهذا مذهب الصوفية.

ويبدو أن الماجري من المناصرين للطريق الرابع من الاستدلال، وهو الذي عبر عنه بقوله: "معرفة النفس بالله"، ويجعله من صميم القسم الأول، وقد عبر عنه بـ "معرفة الله بالله"، يقول في بيان ذلك: "وما تقدم من الدليل على إثبات الصانع، هو من معرفة الله تعالى بنفسك وبالعالم. وقد تعرف اللهَ بالله، وتعرف نفسك بالله. فمعرفة النفس بالله، ومعرفة الله بالنفس، يرجعان معا إلى معرفة الله بالله تعالى. إذ لولاه ما عرفت شيئا، لأنه خلق فيك الفكر، الذي تعرف به، ويستمد منه على الدوام والاستمرار، في وقت الحاجة إلى استعماله. وبالجملة، لا تعرف شيئا إلا بالله". [130]

- إن النظر في عقيدة الماجري يجعلنا نتردد في عَدِه مالكيا في مذهبه الفقهي، ونميل إلى أنه ظاهري المذهب، وذلك لأمور منها:

---

[125] نور القلوب: 111-112.

[126] معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، ت. نزار حمادة، دار الضياء، الكويت، ط.1، 1433هـ/2012م، ص.49.

[127] قال الإمام الرازي في المحصل، وهو طريق إبراهيم الخليل عليه السلام: "لا أحب الأفلين"، الأنعام: 76، ص.106.

[128] معالم أصول الدين: ص.51.

[129] العقيدة البرهانية:25.

[130] نور القلوب: ص.95 -96.

1- أن المرحلة الزمنية التي عاش فيها شهدت انتشارا للمذهب الظاهري بين كثير من العلماء، وممن كان ظاهري المذهب "محمد المهدي بن تومرت" الموحدي (ت 524 هـ)، والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي (ت 638 هـ).

2- تذكر بعض المصادر أن مدينة آسفي كانت في تلك المرحلة لا تدين بالولاء التام للمذهب المالكي، وممن قرر ذلك لسان الدين ابن الخطيب في كتابه خطرة الطيف، إذ قال: "قرباطّ أسفي، قال لطف خفي، وجناب حفي، ووعد وفي، ودين ظاهره مالكي، وباطنه حنفي "، فعبارة باطنه حنفي ليست نصا على أنهم على المذهب الحنفي، وإنما القصد مذهب آخر أيّا كان مخالفا للمذهب المالكي.

3- يذكر الماجري إن أصول الاستدلال: الكتاب والسنة والإجماع[131]، وهذا قول الظاهرية لأن المالكية يضيفون أصلا رابعا، وهو القياس.

4- لا يعتبر الماجري من الإجماعات إلا الإجماع القطعي، وبعبارته: "فمن أنكر الاستدلال بالقرآن وبالسنة وبالإجماع القطعي فهو كافر"،[132] وهذا يعني أنه لا يقول بالإجماع السكوتي، لأنه ليس قطعيا، وهو خلاف ما قال به السادة المالكية.

- **أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي:** هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي (المتوفى سنة 895 هـ) نسبة لقبيلة بالمغرب تسمى بني سنوس، ويلقب أيضاً بالحسني نسبة للحسن بن علي بن أبي طالب من جهة أم أبيه، وهو تلمساني أيضاً نسبة إلى بلدة تلمسان. لم يتم تحديد تاريخ ولادته بشكل دقيق إلا أنه من المتفق عليه بين أغلب المؤرخين أنه ولد بعد سنة 830 للهجرة.[133]

درس الإمام السنوسي العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم في مختلف الفنون كعلم الطب والهندسة والحساب والفرائض وغيرها وقد تلقى علمه كله في مسقط رأسه بتلمسان ، وقيل أنه ارتحل إلى الجزائر حيث تلقى العلم على يد عبد الرحمان الثعالبي ، وفي جامع القرويين درس الإمام السنوسي فقه المالكية وبعد أن أجيز قام بالتدريس فيه فترة من الوقت والتي بلغت سبع سنوات. قال تلميذه الملالي: "له في العلوم الظاهرة أوفر نصيب، جمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب، كان لا يتحدث في فن إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره سيما في التوحيد والمعقول، شارك غيره فيها وانفرد بعلوم الباطن، بل زاد على الفقهاء، مع معرفة حل المشكلات سيما

---

[131]- الماجريون والحافظ الماجري الكفيف الأسفي: ص. 110.

[132]- المصدر السابق: 110.

[133]- انظر ترجمته في: المواهب القدوسية في المناقب السنوسية للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر الملالي التلمساني تحقيق وتعليق: علال بوربيق بحث مقدم للمشاركة في المسابقة الدولية لإحياء التراث الجزائر 1429 هـ 2088م. والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم ص: 237، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي ص: 563، وتعريف الخلف برجال السلف، لأبي القاسم محمد الحفناوي ج:1 ص 176، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد مخلوف، ص 266. وثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي ص: 446/436 تحقيق عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الأولى 1403هـ 1983م، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص: 181/180 الأعلام:29/8 – 30، ومعجم المؤلفين، ج: 12 ص:132، والأعلام للزركلي، ج: 5 ص:301 [i] .ودوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، لابن عسكر الحسني، تحقيق محمد حجي، ط.2، مطبوعات جار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ص. 121.

التوحيد، لا يقرأ علم الظاهر إلا خرج منه لعلوم الآخرة سيما التفسير والحديث لكثرة مراقبته لله تعالى، كأنه يشاهد الآخرة. سمعته يقول: ليس من علوم الظاهر ما يورث معرفته تعالى ومراقبته إلا علم التوحيد، وبه يفتح في فهم العلوم كلها، وعلى قدر معرفته يزداد خوفه".

التعدد في شيوخ وأساتذة الإمام السنوسي انعكس جليا على تكونه المعرفي والفكري في مختلف العلوم، ويذكر تلميذ الإمام السنوسي الملالي ت 897 عن شيخه فيقول ((أما علومه الظاهرة فله فيها أوفر نصيب وجمع من فروعها وأصولها السهم والتعصيب لا يتحدث عن علم إلا ظن سامعه أنه لا يحسن غيره لا سيما علم التوحيد ....فصار جامعا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه لا يعارضه أحد إلا افحمه جمع له العلم والعمل والولاية.

ومن خُلقه رحمه الله أنه كان حليماً كثير الصبر ربما يسمع ما يكره فيتعامى عنه ولا يؤثر فيه، بل يبتسم، وكان هذا شأنه في كل ما يغضبه. وقال الملالي: سمعته يقول: "ينبغي للإنسان أن يمشي برفق وينظر أمامه لئلا يقتل دابة في الأرض".

وقال فيه أبو عمران موسى بن عقدة الأنصاري كلما ذكر علم الكلام: "ما رأيت من غربل هذا العلم مثل هذا الرجل" يعني الإمام السنوسي رحمه الله، ولعل مثل هذه الشهادات كفيلة بأن تبرز لنا المكانة العالية التي شغلها الإمام السنوسي رحمه الله في التقريب العقدي بالمغرب وكذا من خلال مؤلفاته.

ألف رحمه الله مجموعة من التآليف اعتبر البعض منها عمدة أهل المغرب والمشرق في العقيدة الأشعرية: الشرح الكبير على الحوفية: ألفه وهو ابن تسعة عشر عاماً – العقيدة الكبرى مع شرحها: عمدة أهل التّوفيق والسّداد – العقيدة الوسطى، وشرحها – العقيدة الصغرى أم البراهين وشرحها – شرح العقيدة الصغرى – عقيدة صغرى الصغرى – عقيدة صغرى صغرى الصغرى – توحيد أهل العرفان وتوحيد الله بالدليل والبرهان – المقدّمات وشرحها – شرح نظم الحوضي في العقائد – رسالة: الدّهريّة، في العقيدة – شرح مرشدة ابن تومرت – المنهج السّديد في شرح كِفاية المريد – مختصر حاشية التّفتازاني على الكشّاف – مختصر في القراءات السّبع – مكمل إكمال الإكمال – شرح جواهر العلوم للعضد – اختصار كتاب الرّعاية لحقوق الله – اختصار كتاب بغية السّالك إلى أشرف المسالك – شرح مختصر ابن عرفة – شرح ايساغوجي في المنطق – مختصر الرّوض الأنف للسّهيلي في السّيرة – شرح قصيدة الحباك في الاصطرلاب – تهذيب شرح السنوسية.

الفكر الأشعري السنوسي: يعتبر الإمام السنوسي رحمه الله أحد أهم رجالات الأشعرية في العقيدة و حازت عقائده ثناء كبيرا ،قال أبو العباس ابن العباس القاضي ((الإمام السنوسي المعقولي الفقيه المحدث صاحب العقائد التي لم يأت بمثلها من المتأخرين)) ،فقد كان رحمه الله علما من أعلام علم الكلام في وقته بلا منازع ،حيث استطاع أن يحارب التقليد في أمور العقائد ويعيد الاعتبار للنظر العقلي الذي يعتبر شرطا اساسيا في إيمان المرء ،مما دفع إلى انتعاش علم الكلام الأشعري من جديد وعودة الروح إليه ،وبدأت في عهده معالم وإرهاصات نهضة كلامية جديدة تبدو في الأفاق ، لكنها مطبوعة بطابع عصرها وبتوحيد صاحبها الإمام السنوسي

وقد ناقش مجموعة من المسائل في علم الكلام لعل أهمها وأبرزها مسألتي وجوب النظر وإيمان المقلد.

الفرع الأول : وجوب النظر ، يوجب الإمام السنوسي إعمال النظر منهجا لا غنى عنه من أجل التوصل إلى معرفة الخالق وصفات ذاته ،وذلك بقوله ((ونقل عن طائفة من اهل العلم أن الله معروف بضرورة العقل فإن أرادوا أن النظر في معرفته تعالى ينتهي

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

إلى الضرورة فمسلم لأن معرفته جل وعلا ومعرفة جميع عقائد الإيمان إنما هي بالبراهين)) [134] كما يذهب إلى الرد على من يحرم التأويل والكلام برؤيته ،أن الطريق الحق ليس بدءا بالكتاب والسنة فقط ، لأن حجيتهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي ،فعلم الكلام هو شرح للكتاب والسنة، ومن أجمع على بطلانه يلزم عليه أن يحرم قراءة القرآن لأنه مملوء بالحجج والبراهين.

ودفاعه عن شرعية ووجوب إعمال النظر يدل على: دفاعه عن علم الكلام بحيث يعتبره علم عظيم الشرف لا ينكروه إلا أعمى البصيرة مريض السريرة ولا حول ولا قوة إلا بالله.[135] وحدة خصومه عليه، إذ اتهمه الكثير من معاصريه بانحراف العقيدة والضلال عن منهج الاستقامة، وأن كتابه أم البراهين فيه اشياء كثيرة مخالفة ما عليه أهل السنة، منها مسألة العلو، ومسألة الصفات ، كما انه ليس من السلف ولا من الخلف المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لأهل البدع ، وهؤلاء ليسو من اهل العلم.

وسنده في اعتبار أن النظر أول واجب للوصول الى المعرفة، هي أقوال كبار الأشاعرة، ومما ذهبوا إليه في هذا الصدد، ومنهم الشيخ الأشعري وإمام الحرمين، إلى أن أول واجب عندهم القصد إلى النظر، أي توجيه القلب إليه بقطع العلائق منافية له، ومنها الكبر والحسد وبغض العلماء الداعين إلى الله سبحانه وتعالى. [136]

ثانيا : إيمان المقلد : مند أن ترسم المذهب الأشعري في بلاد الغرب الإسلامي وتغلغل فأخذ علماء العقيدة ثابتا من ثوابت العقيدة الأ شعرية وهو اعتبار النظر العقلي واجبا عينيا على كل مكلف، لأنه شرط من شروط الإيمان، وبدونه لا يستقيم إيمان المرء، فكان إجماعهم على عدم جواز إيمان المقلد في العقائد، وقد جاء الإمام السنوسي في مرحلة عرفت فيها العقائد الأ شعرية نوعا من التراجع والتقهقر، فأراد أن يعيدها إلى سابق عهدها، وأن يربط حاضرها بماضيها ،ويضمن الاستمرارية لها بدم جديد، فكان أول عمل قام به هو دعوته إلى نبد التقليد في العقائد حتى يقبل الناس عليها ويشغفوا بالإطلاع على محتوياتها ،وكانت حجته في ذلك ما وقع عليه إجماع أئمة الأ شاعرة القدامى. [137] وقد انشغل الإمام السنوسي كثيرا بهذا الموضوع فعلى سبيل المثال يفتتح كتاب العقيدة الوسطى بعد الحمد الله والصلاة على خاتم النبيين والرضا على الصحابة بقوله فهذه جمل مختصرة يخرج المكلف بفهمها إن شاء الله من التقليد المختلف في إيمان صاحبه إلى النظر الصحيح المجموع على إيمان صاحبه. [138]

أما كتابه العقيدة الكبرى فجعل عنوانها يتناسب مع هذا السياق فعنونها بعقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد، ولما كان الأمر كذلك فقد وجب على الجميع تحصيل العلوم من طريقها المألوف، وهو الاجتهاد في النظر والتعلم من العلماء والتزام التعب في الدرس والرحلة في طلب الفوائد، ويستطرد الإمام السنوسي في هذا السياق في الاستدلال على ضرورة رفض التقليد في أمور العقائد والرد على من يقول بجوازه مع دحض أدلتهم النقلية والعقلية التي يستدلون عليها ليخلص إلى نتيجة مفادها أن المقلد في العقائد لا يضرب له في الإسلام بنصيب. [139]

---

[134]- السنوسي، عمدة اهل التوفيق والتسديد ص 53.

[135]- شرح العقيدة الوسطى للسنوسي ص 70

[136]- عمدة اهل التوفيق والتسديد، للسنوسي، ص 16

[137]- تطور المذهب الأشعري بالغرب الاسلامي احنانة، ص 189.

[138]- شرح العقيدة الوسطى للسنوسي، ص 23.

[139]- تطور المذهب الأشعري بالغرب الاسلامي احنانة ص .189

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويرى الإمام السنوسي أن النظر واجب وفي التقليد ترك للواجب، فلا يجوز ذالك، لكن في كتابه أم البراهين نجده يلطف من عباراته اتجاه موقفه من صحة إيمان المقلد بقوله والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الإيمان أولى والراجح أنه شرط في صحته، وقوله الراجح أنه شرط بمعنى أن النظر واجب وجوب الفروع في حق من فيه أهلية للنظر، وحينئذ فالمقلد الذي فيه أهلية النظر مؤمن عاص فقط وإيمانه منجي له من الخلود في النار، وأما إذا كان ليس فيه أهلية للنظر فهو مؤمن غير عاص. [140]

استطاع الإمام السنوسي أن يخرج بنتيجة وهي إنشاء طريقة حديثة وتكوين أسلوب جديد يجمع في مضمونه بين الأصالة والمعاصرة في تقديم عناصر العقيدة وعرضها نزولا عند رغبة أهل جميع المستويات وإرضاء لذوي مختلف الثقافات حتى يأخذ كل واحد نصيبه من هذا العلم وقد ارتأى أن يكون وفيا للأصل دون الانسلاخ عنه كليا ويلاحظ هذا من خلال استدلاله على العقائد بنفس طريقة المتكلمين الأوائل حفاظا على موروثه الأصيل الذي أسسه كبار أهل هذا الفن وعلى رأسهم إمام المتكلمين أبي الحسن الاشعري.

– عبد الواحد بن عاشر: هو " أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي الأصل الفاسي المولد والقرار الفقيه الأصولي المتكلم...له تآليف منها المنظومة المسماة بالمرشد المعين رزق فيها القبول...توفي في ذي الحجة سنة 1040 هـ " [141] ومنظومته المشهورة يحفظها طلبة العلم الشرعي في الكتاتيب القرآنية ويدرسونها في المدارس العتيقة، هذه المنظومة التي استفاد منها المسؤولون في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمشرفون على اصلاح الحقل الديني قاعدة ما يعرف عندهم بالثوابت الدينية عند المغاربة، وهي العقيدة الأشعرية والمذهب المالكي والتصوف السني، نجد تلك الصلة الوثيقة بين العقيدة الأشعرية السنية، وطريقة الإمام الجنيد –رحمه الله– في تقويم السلوك، والفقه المالكي عموما. وهذه المنظومة المتكاملة: العقيدة والتصوف والمعاملات، هي قوام الإسلام وأساسه، وهي كلها تصدر عن الشرع الحكيم المتمثل في الوحي المنزل: القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة. أخذوها من قوله: [142]

في عَقْدِ الأَشْعَرِي وفِقْهِ مالِكِ *** وفي طَرِيقَةِ الجُنَيْدِ السَّالِكِ

ومنهجه في المنظومة له علاقة وطيدة بالفكر الأشعري المغربي قديما وحديثا، وأستعرض منها بعض الأبيات مع شرحها من كتاب "الدر الثمين والمورد المعين" لمحمد بن أحمد بن محمد الفاسي الشهير بـ" ميارة" وهو شرح على منظومة ابن عاشر، لبيان أنه سواء الناظم أو الشراح كلهم ساروا على منهج "كتاب الإرشاد" للجويني وعلى طريقة "كتاب اللمع" للأشعري.

1) **الحكم العقلي:** يبتدئ ابن عاشر مقدمته لكتاب الاعتقاد في منظومته بذكر الحكم العقلي مما يفيد أن منهجه في الاستدلال على العقائد بمنهج عقلي، يقول ابن عاشر:

وَحُكمُنـا العَقليُّ قَضِيَّةٌ بِلَا *** وَقْفٍ على عـادةٍ أو وَضْعٍ جَلَا

أَقسامُ مُقتَضاهُ بالحَصْرِ تُمازْ *** وهي الوُجوُبُ الاستِحالَةُ الجَوازْ

---

[140]– كتاب ام البراهين للسنوسي ص 57

[141]– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية–القاهرة، 1349، ص:299–300.

[142]– الدر الثمين، محمد بن أحمد بن محمد الفاسي الشهير بميارة، دار الفكر، ط:1، 1429هـ/2008م، ص:13.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الشرح: "ودليل الحصر في الثلاثة...هو أن كل ما يحكم به العقل، إما أن يقبل الثبوت والانتفاء معا أو يقبل الثبوت فقط أو الانتفاء فقط؛ فالأول هو الجائز ويسمى الممكن أيضا. والثاني الواجب. والثالث المستحيل".

2) وجوب النظر: يوجب ابن عاشر استعمال النظر في الاستدلال العقدي، يقول ابن عاشر:

أَوَّلُ واجِبٍ على مَن كُلِّفَا *** مُمَكَّناً مِن نَظَرٍ أن يَعرِفَا

الشرح: "والمعرفة الواجبة في الجزم المطابق عن دليل فخرج بالجزم من كان إيمانه عن ظن أو شك أو وهم فإيمانه باطل بإجماع. وخرج بوصفه بالمطابق الجزم غير المطابق ويسمى الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كاعتقاد الكافرين التجسيم أو التثليث أو نحو ذلك". [143]

3) عقيدة التنزيه: يقول ابن عاشر: وَخُلْفُهُ لِخَلْقِهِ بِلَا مِثالْ *** وَوَحْدَةُ الذّاتِ وَوَصْفٍ والفِعالْ

الشرح: "(مخالفته تعالى للحوادث) لا يماثله تعالى شيء من الحوادث لا في ذاته تعالى ولا في صفاته ولا في أفعاله. قال تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)".[144] فهذا هو فكر ابن عاشر ومنهجه العقدي، وهو الذي حفظه طلبة العلم المغاربة منذ زمن وبنوا عليه ثوابتهم الدينية؛ والذي قرر منهجه الأشعري في كتبه وعلى رأسها "كتاب اللمع".

هذا جملة القول في المنهج الاستدلالي العقدي عند أشاعرة المغرب.

المطلب الرابع: مقاصد الخطاب عند المدرسة الأشعرية بالغرب الإسلامي:

– تمثل عقائد الكثير من علماء المغرب حلقة مهمة في تاريخ تطور المذهب الأشعري في العالم الإسلامي، وملمحا واضحا من ملامح مرحلة التغلغل والتوسع، في الوقت الذي اتسمت المرحلة المرابطية بالتشدد و الحرص على عدم نشر علم الكلام بين العامة،[145] فكان مذهب النخبة العالمة، يسعون إلى نشره بين أفراد آخرين تجمعهم بهم علاقات تعليمية، وثقافية، ولذا لم يقووا على الظهور بمظهر جماعي.[146] وفي ظل الدولة الموحدية عرف علم الاعتقادات عصرا جديدا، وأعطوا اهتماما لجميع العلوم العقلية والنقلية، ولم يقفوا عند الفروع، فعرف الجو الثقافي المغربي تنوعا، ونقلة من التقليد – عصر المرابطين – إلى التنوع والتفتح والاجتهاد، ثم تأتي المرحلة المرينية التي قامت على أنقاض وضعف الدولة الموحدية.[147]

لقد استطاع الإمام أبو الحسن الأشعري بمنهجه الوسطي الذي استعمله في الدفاع عن عقائد أهل السنة والجماعة أن يتدرج بمفكري هذه العقائد من مستوى النظرة الضيقة للنصوص العقدية أو القراءة الحرفية لتلك النصوص والتي تنتهي حتما إلى إقرار عقيدة التشبيه

[143]– المصدر نفسه، ص:18.

[144]– المصدر نفسه، ص:24–25.

[145]– رفض تعليم العامة من الناس المعتقد الأشعري، انظر تطور المذهب الأشعري، ص: 72–73.

[146]– تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، يوسف احنانة، ص: 51–75.

[147]– ورقات عن حضارة المرينيين، لمحمد المنوني، سلسلة "بحوث ودراسات، رقم: 20،"منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط. 2 ،1416 / 1996، ص: 310.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

والتجسيم المرفوضة إسلاميا؛ إلى مستوى سامي من التفكير العقلاني الذي يحقق التنزيه المطلق. وعلى منهجه سار أشاعرة الغرب الإسلامي. ولقد قام أئمة المذهب الأشعري بدور بارز في التأسيس للفكر السني العقلاني الذي كان يقوم بمهمتين أساسيتين:

- الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة بأسلحة من الأدلة العقلية والمنطقية، ومناظرة مختلف التيارات الكلامية التي استعملت نفس الأدوات.
- التدليل على قضايا أصول الدين في أسلوب يحقق مبدأ الإتباع والانتفاع في نطاق التأويل التفصيلي للنصوص الشرعية الموهمة للتشبيه.

مقاصد علم التوحيد حسب المذهب الأشعري: – هناك عدة أعلام من علماء الغرب الإسلامي ساهموا في تطور المذهب الأشعري، وذلك عبر عدة مراحل تاريخية من التأسيس إلى الترسيم، وانبنت في دعوتها التوحيدية وترسيمها للعقيدة الأشعرية على الدعوة **للرجوع للقرآن الكريم والحديث النبوي**. فكان هؤلاء الأعلام من أبرز رواد علم الكلام في عصرهم، وكانوا يرون أن علم التوحيد لا ينبغي أن ينبني فقط على البراهين العقلية والأدلة المنطقية، بل إن انبنائه على الكتاب والسنة يعتبر ضروريا.

أما مقاصد علم التوحيد على الطريقة الأشعرية فيمكن إجمالها في الآتي:

- الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان، إذ من شروط المعرفة العقدية: الجزم، والمطابقة للواقع، وكونها ناشئة عن دليل.
- القيام بفرض مجمع عليه وهو معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به، والتصديق برسله على وجه اليقين الذي تطمئن به النفس اعتمادا على الدليل لا استرسالا مع التقليد.
- إرشاد المسترشدين بإيضاح الطريق والمحجة، وإلزام المعاندين بإقامة الدليل والحجة.
- حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين.
- أن هذا العلم الشريف يبنى عليه العلوم الشرعية فإنه أساسها ومرجعها.
- تصحيح النية والاعتقاد. إذ به يرجى قبول العمل وغاية ذلك كله الفوز بسعادة الدارين. [148]
- أن العلوم الشرعية كلها مفترقة إليه، ومتوقفة في تحققها عليه.[149]وقد سمي هذا العلم الشريف بأصول الدين لأن الدين ينبني عليه، "فإن التعبد فرع وجود الإيمان، حتى إن مضمونه من معرفة الله تعالى هو المقصود بالذات، على التحقيق.[150]

---

[148]– أنظر: المواقف في علم الكلام للإيجي ص: 8. / شرح جوهرة التوحيد للباجوري، ص: 45/ رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده، ص:79.

[149]– الإسعاد في شرح الإرشاد، المشتمل على قواعد الاعتقاد، لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني، تأليف الإمام عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن بزيزة التونسي، ص: 46 تحقيق د. عبد الرزاق بسرور ود. عماد السهيلي، طبعة دار صادر، الكويت الطبعة الأولى1435هـ2014م.

[150]– القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، لأبي المواهب الحسن بن مسعود اليوسي، 168، تحقيق حماني اليوسي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة الثانية شتنبر 2013.

خاتمة البحث:

بعد هذا العرض المقتضب لآليات البحث ومقاصد الخطاب للمعرفة العقـديـــة في المدرسة الأشعرية بالغرب الإسلامي من خلال جهود علماء الغرب الإسلامي نخلص إلى النتائج في ختام هذا البحث ويكون لزاما علينا الإدلاء بأهم استنتاجاتنا من هذه الدراسة التي نُجملها في النقاط التالية :

– عندما ندرس مناهجهم نجد أنهم اعتمدوا على آليات أعملت التكامل المعرفي بين كل العلوم والدراسات التي ازدهرت في عصرهم، بل إن المتكلمين أدلوا فيها بالنصيب الأوفر، وبطبيعة الحال لم يكونوا بمعزل عن هذه الأجواء، بدليل حضور الاستدلال اللغوي إلى جانب الاستدلال العقلي المنطقي والنقلي في عقيدتهم مثلا.

– كان أبرز ممثلي المدرسة الأشعرية في الغرب الإسلامي مقتبسين من المدارس الأشعرية بالمشرق، كما يدل على ذلك كتاباتهم العقدية، وأيضا كثرة الإحالات على كتب المشارقة، واقتباسهم لفقرات طويلة منها. لكن كان هناك ابداع في المناهج وآليات الخطاب لديهم.

– أسهمت عقائد العلماء المغاربة في إغناء الرصيد العقائدي في الغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي عامة، وعملوا على ترسيخ المذهب، كما مثلت أنموذجا حيا للتداخل بين الأركان الثلاثة لعلم الكلام الأشعري، والفقه المالكي، والتصوف السني بالغرب الإسلامي.

– يعتبر المذهب الأشعري من أقوى المذاهب الكلامية السنية، باعتباره –كما يستنتج أحد الدارسين– من أقوى مدارس الفكر الفلسفي الإسلامي، تضم أقوى الشخصيات، وتتمتع بأخصب الآراء... [151]

كما يعد هذا المذهب السني الجماعي استئنافا **للنظر العقلي** المسدد بالشرع، ومؤسسا لمنطق الاعتقاد الإسلامي الذي يستمد مادته من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المطهرة.

– لقد انتصر أئمة المذهب الأشعري في مبحث التوحيد لمعتقد **السلف الصالح**، القائم على الإثبات المفصل والمجمل للصفات على خلاف اتجاهات كلامية أخرى، اختارت النفي مذهبا لها، أو سقطت في أوحال التشبيه والتجسيم.

– استعان أئمة المذهب الأشعري بالتأويل بوصفه أداة لتحقيق التنزيه في صورته الشرعية، ضدا على عقيدة التشبيه والتجسيم المرفوضة إسلاميا. كل ذلك في إطار التأويل التفصيلي للنصوص الموهمة للتشبيه، وفي احترام كامل لنصوص الشرع الحكيم.

– توسط أئمة المذهب الأشعري في علاقة العقل بالنقل، مع الانتصار لمنطق الشرع، فبعد التسليم بكون العقائد الإيمانية الإسلامية ثابتة شرعا ابتداء، توسل أئمة المذهب الأشعري بالعقل للدفاع عن تلك العقائد، بمقتضى أن السمع لا يُوجِدُ المعرفة، بل يُوجِبُهَا كما يقول الشهرستاني[152].

[151]– نشأة الأشعرية وتطورها، د. جلال محمد موسى، ص: 459.

[152]– الملل والنحل للشهرستاني، ج 1ص:42.

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

– رفض أئمة المذهب الأشعري تكفير أهل القبلة من المسلمين، ومما أثر عن الإمام الأشعري رحمه الله كما يذكر زاهر بن خالد بن أحمد السرخسي قال: لما قرب حضور أجل أبي الحسن الأشعري في داره ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: اشهد على أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأن الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنما هذا كله اختلاف العبارات. [153]

وهذا المبدأ العقدي أصبح راسخا في المذهب الأشعري، حيث عظم على أئمته رمي خصومهم بالتكفير...ثم إن تحصيل هذا الأصل العقدي – عدم تكفير أهل القبلة من المسلمين– واستيعابه ضروري لمواجهة بعض التيارات الفكرية التي تعيد إنتاج فكر تكفيري تضليلي عدمي من حيث المنهج، تَيْئِيسِيٌّ من حيث الأبعاد والمضامين.

– لقد تميز المذهب الأشعري في مجال الاشتغال العقدي الإسلامي بالوسطية والاعتدال التي تقوم على أساس التوفيق بين المذاهب الكلامية الإسلامية. وقد التزم أئمة المذهب الأشعري هذا المنهج الوسطي التوفيقي في عرض جميع عناصر العقيدة الإسلامية: الإلهيات والنبوات والسمعيات والإمامة العظمى. – وأدرك أئمة المذهب الأشعري مكانة الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين– ودورهم في حفظ الشريعة، وأن النيل منهم والطعن فيهم مدخل لهدم الدين من الداخل.

ومن ثم رأينا أئمة المذهب الأشعري يخصصون في آخر مؤلفاتهم العقدية مبحثا مهما لبيان عقيدة أهل السنة في الصحابة، وتدبير الخلاف الذي جرى بينهم، والدعوة إلى فهم ذلك في ضوء نصوص الشرع الحكيم، وفي نطاق استحضار قيم الاختلاف المحمود الناتج عن الاجتهاد الذي وصفوا به جميعهم، على أن الأسلم للدين عدم الخوض في شيء من ذلك. لأنه كما قال بعض المعتبرين:" تلك دماء طَهَّرَ الله سيوفنا منها، أفلا نُطَهِّرُ ألسنتنا منها. [154]

– قرر المذهب الأشعري أن الإمامة العظمى هي خلافة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة. ومن ثم أوجب أئمة المذهب الأشعري على جميع أفراد الأمة طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه. يقول ابن أبي زيد القيرواني:" والسمع والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم."[155] ويقول الإمام أبو جعفر الطحاوي (ت 321هـ):" ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو على أحد منهم، ولا ننزع يدا من طلعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزَّ وجلَّ، ما لم يأمروا بمعصية، ندعو لهم بالصلاح والنجاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة[156]. وهذا المعتقد الذي أجمع عليه أهل السنة أصحاب الحديث. كما يذكر الإمام الأشعري وينتصر له. [157]

– تمكن المذهب الأشعري من وقف كثير من المدارس التي كانت تقدم نفسها للناس على أنها المتفردة بمخاطبة الفكر دون سواها وتمكن من الانتشار في كل بقاع العالم الإسلامي. فخلقت الأشعرية رفقة المذهب المالكي والتصوف السني انسجاما مذهبيا وعقديا في

---

[153]– سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ج 15ص:88.

[154]– أبكار الأفكار في أصول الدين، للإمام سيف الدين الآمدي، ج5ص:295. أبكار الأفكار، ميكرو فيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى مصور عن مكتبة أيا صوفيا بتركيا برقم 2165 توحيد 125/1ب.

[155]– رسالة ابن أبي زيد القيرواني باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات.

[156]– العقيدة الطحاوية المسماة بيان السنة والجماعة.

[157]– مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام الأشعري، ص: 295 عني بتصحيحه هلموت ريتر. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. تأليف: الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، قدم له وكتب حواشيه الأستاذ نعيم زرزور، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى 1426 هـ.

المغرب جنبه كثيرا من القلاقل والفتن التي وقعت في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي بسبب الخلافات العقدية. وبهذا المنهج الوسطي المعتدل استطاع علماء الغرب الإسلامي المحافظة على أصول دينهم وتحقيق الاستقرار والوحدة دون تطرف أو غلو مع تقريب العقيدة من العامة. وتتبعنا لمختلف الأطوار التاريخية التي مر بها هذا الفكر في هذه المنطقة بالذات كشف لنا الآليات التي كانت تحركه، وأوجه تميزه واستقلاليته عن المدرسة الأشعرية في المشرق، وطبيعة العلاقة الجدلية القائمة بين هذا الفكر وخصوصية الواقع المغربي المميز، وملابساته التاريخية والاجتماعية والسياسية التي عرفها. سيما وأن الفكر الأشعري المغربي قد عرف قفزة نوعية، سواء من حيث تطوره التاريخي الحضاري، أو من حيث مضامينه وثوابته، أو منهجيته الفكرية والنظرية بفضل جهود علماء الغرب الإسلامي.

وختاما فإن هذا العمل هو ثمار جهود صادقة، ورغبة أكيدة في إنصاف علمائنا الأجلاء الذين خدموا هذه العقيدة منذ دخولها إلى الغرب الإسلامي، وهي رسالة إلى الباحثين للنبش في التراث الأشعري وإخراجه من بطون المكتبات العامة والخاصة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين../.

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف**، تحقيق أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب ط:2، س:1997،

ابن بشكوال، **الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري–القاهرة، ط:1، 1410هـ/1989م،

ابن تيمية أحمد بن عبد الله، **درء تعارض العقل والنقل**. تحقيق الدكتور محمّد رشاد سالم، مطبعة دار الكتب، سنة 1971م.

ابن خَلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون واسمه: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ/2000م،

ابن خمير السبتي، **مقدمات المراشد**، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح–توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية، ط:1، س ط:1429هـ/2008م

ابن عاشور الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، بدون محقق، الناشر: الدار التونسية، طبعة، 1984 م.

ابن عساكر الدمشقي ابي القاسم، **تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الحسن الاشعري**، تعليق محمد زاهد الكوثري الناشر المكتبة الازهرية للتراث القاهرة مصر الطبعة الاولى دت.

أبي الحجاج يوسف الضرير، **التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد**، تحقيق: سمير قوبيع–محمد العمراني–نور الدين شعيبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–ا المغربية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط:1، 1435هـ/2014م،

احنانة يوسف، **تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دار أبي رقراق، الرباط، ط.2 ،2007 م.

الأشعري أبي الحسن، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة الطبعة الأولى1397 هـ

الأشعري أبي الحسن، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق: بشير عون، تقديم فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، الناشر: دار البصيرة 1413 هـ.

الأشعري أبي الحسن، **اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، ضبطه وصححه محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1 ،1421هـ/2000م.

الأشعري أبي الحسن، **رسالة إلى أهل الثغر**، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1988،

الأشعري أبي الحسن، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**. قدم له وكتب حواشيه الأستاذ نعيم زرزور، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة الأولى 1426 هـ.

الآمدي سيف الدين، **أبكار الأفكار في أصول الدين**، ميكرو فيلم بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى مصور عن مكتبة أيا صوفيا بتركيا برقم 2165 توحيد 125/1ب.

الإيجي عبد الرحمن بن احمد، **المواقف في علم الكلام**، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل . بيروت، الطبعة الأولى، 1997م.

البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، طبع المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر إستانبول تركيا.

البختي جمال، **عثمان السلالجي ومذهبيته الأشعرية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط:1، س ط: 2005،

البختي جمال، **عقيدة المرادي الحضرمي**، دار الأمان للنشر والتوزيع، س ط:1433هـ/2012م

الجزولي محمد بن سليمان، **عقيدة الجزولي**، تحقيق. خالد زهري، دار الضياء، الكويت، ط.1، 1435هـ/2014 م.

الجويني أبي المعالي، **الإرشاد إلى قواطع الأدلة**، تحقيق: محمد مرسي وعلي عبد المنعم، مكتبة الخانجي، 1369 هـ

الجويني أبي المعالي، **الإسعاد في شرح الإرشاد المشتمل على قواعد الاعتقاد**، تحقيق د. عبد الرزاق بسرور ود. عماد السهيلي، طبعة دار صادر، الكويت الطبعة الأولى1435هـ2014م.

الجويني أبي المعالي، **العقيدة النظامية**، تحقيق. محمد الزبيدي، دار سبيل الرشاد – دار النفائس، بيروت، ط.1 ،1424هـ/ 2003 م.

الحسيسن عبد الهادي أحمد، **مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحدي**"، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة الشويخ، تطوان، 1402هـ/ 1982 م.

الذهبي شمس الدين، **سير أعلام النبلاء** . تحقيق: شعيب الأرناؤوط وأكرم البوشي. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، 1414 هـ.

الرازي فخر الدين، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، قدم له خليل الميس، الناشر: المكتبة التجارية لمصطفى الباز، بمكة المكرمة طبعة، 1414 هـ.

الرازي فخر الدين، **معالم أصول الدين**، تحقيق نزار حمادة، دار الضياء، الكويت، ط.1، 1433هـ/2012م

السخاوي محمد بن عبد الرحمن، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، ت. محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط.3 ،1417هـ/1997 م.

السلالجي أبي عمرو عثمان، **العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية**، شرح العقباني، تحقيق: نزار حمادي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط:1، س ط:1429هـ/2008م.

السنوسي محمد بن يوسف، **شرح المقدمات**، ت. نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط.1 ،1430هـ/ 2009 م.

الشهرستاني أبي الفتح، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط1426هـ

الصنعاني أبي الفضائل الحسن بن محمد، **كتاب الموضوعات**، منشور مع كتاب "**الدر الملتقط في بيان الغلط**"، لنفس المؤلف، ت. أبو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1، 1405هـ/1985م.

الطحاوي أبي جعفر الحنفي، **العقيدة الطحاوية المسماة بيان السنة والجماعة**، شرح عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي ت 1298هـ، تقديم محمد صالح الفرفور، تحقيق محمد مطيع الحافظ ومحمد رياض المالح، الناشر: دار الفكر دمشق سورية ط2 سنة: 1412هـ.

العقباني أبي عثمان سعيد بن محمد، **شرح العقيدة البرهانية**، تحقيق نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط. 1،1429هـ / 2008م.

الغزالي أبي حامد، **المستصفى من علم الأصول**، المطبعة الأميرية، بولاق (القاهرة)، عام 1325هـ.

الفراء أبي يعلى محمد بن الحسين، **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، تحقيق: محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار الإمام الذهبي في الكويت ط 1- 1410 هـ.

الفيومي محمد إبراهيم، **الإمام أبو الحسن الأشعري فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي**، للناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى 1423 هـ.

القيرواني أبي محمد عبد الله ابن أبي زيد، **الرسالة**، ومعها إيضاح المعاني على رسالة القيرواني لأحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، الناشر: دار الفضيلة القاهرة 2005م.

الكومي التونسي أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل قاسم المكي، **تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب**، ت. نزار حمادي، مؤسسة المعارف، بيروت، ط.1 ،1429هـ/2008 م

الماجري أبي الحسن الكفيف، **أسهل الطرق إلى فهم المنطق**، منشور ضمن كتاب الحافظ الماجري والماجريون، تأليف محمد بنشريفة، منشورات "جمعية آسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني"، مطبعة Graphe Safi "،"آسفي،ط. 1، 2009م.

المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط. 1 ،1973.

المقترح مظفر بن عبد الله، **شرح الإرشاد في علوم الاعتقاد**، ت. نزيهة امعاريج، مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية، تطوان – الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، ط.،14351هـ/ 2014م

المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الثانية.د.ت.

المكلاتي أبو الحجاج يوسف، **لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول**، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط:1، س ط:1977،

المنوني محمد، **ورقات عن حضارة المرينيين**، سلسلة "بحوث ودراسات، رقم: 20، "منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط، 2. 1996م/1416هـ.

الناصري احمد بن خالد، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**: ط1، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1997

النجار عبد المجيد، **المهدي بن تومرت**، ط:1، س ط:1403هـ/1983م،

النجار عبد المجيد، **تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي–فيرجينيا، ط:2، س ط:1415هـ/1995،

اليوسي أبي المواهب الحسن بن مسعود، **القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم**، تحقيق حماني اليوسي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، الطبعة الثانية شتنبر 2013م.

برقان إبراهيم محمد، **الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري وآراؤه الكلامية ن في كتابه اللمع**. الناشر: جامعة آل البيت في الأردن، عام 1997 م.

بن الخطيب لسان الدين، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق. كمال شبانة، تحت إشراف اللجنة العلمية المشتركة لنشر التراث الإسلامي–المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة –، مطبعة فضالة، المغرب، 1976م.

بن الخطيب لسان الدين، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب والديار**، تحقيق أحمد مختار العبادي، دار النشر العربية، الدار البيضاء .د.ت.

بن تومرت محمد، **أعز ما يطلب**، محمد تحقيق: عمار طالبي، وزارة الثقافة الجزائرية–الجزائر، 2007

بنشريفة محمد، **الماجريون والحافظ الماجري الكفيف الأسفي (ق. 7 – 6 هـ)**، منشورات "جمعية آسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني"، مطبعةGraphe Safi" ،"آسفي، ط. 1، 2009م.

زهري خالد، **الفقه المالكي والكلام الأشعري: محاولة لإبراز بعض ملامح الإبداع الكلامي والصوفي عند فقهاء المغرب**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط.1 ،1432هـ/ 2011م.

زهري خالد، **المشاريع المغربية للعقيدة الأشعرية على عهد الدولة الموحدية**، مجلة الواضحة، مؤسسة دار الحديث الحسنية، العدد 9 ،1435هـ/2014 م.

زهري خالد، بوكاري عبد المجيد، **فهرس الكتب المخطوطة في العقيدة الأشعرية**، منشورات الخزانة الحسنية. الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط، 2011م.

زهري خالد، **من علم الكلام إلى فقه الكلام: مقاربة لإبراز معالم التجديد الكلامي عند فقهاء وصوفية المغرب**"، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء – دار الضياء الكويت –، ط.1 ،1438هـ 2017م.

زهري خالد، **المصادر المغربية للعقيدة الأشعرية دراسات ببليوغرافية**، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، مركز ابي الحسن الاشعري للدراسات والبحوث العقدية، الناشر :دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط، 2017م.

عبد الغفار السيد أحمد محمود، **الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك وأثره في المدرسة الأشعرية**، رسالة دكتوراة / جامعة الأزهر، قسم العقيدة والفلسفة، القاهرة، مصر 1409 هـ– 1989 م.

عياض أبو الفضل بن موسى السبتي، **الغنية**، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط:1، س ط:1402هـ/1982م،

عياض أبو الفضل بن موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق: محمد بن تاويت د. محمد بنشريفة وآخرون الناشر: وزارة الأوقاف المغربية، الرباط المغرب، د، ت.

كنون عبد الله، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، مركز التراث الثقافي المغربي، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط:1، س ط: 2010،

محمد موسى جلال، **نشأة الأشعرية وتطورها**، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت. د.ت.

مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية–القاهرة، 1349هـ

العدد الواحد والثلاثون
تاريخ الإصدار: 2 – آيار – 2021 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ميارة أبي عبد الله محمد الفاسي، **الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين**، دار الفكر، ط:1، 1429هـ/2008م،

"The Efforts of the Scholars of the Islamic West in Serving the Ash'ari Creed - Research Mechanisms and Purposes of Discourse –"

Summary:

In this research, we try to talk about the Ash'ari doctrine of the Islamic West, through a set of issues and dilemmas that reveal the secrets of the secrets of the scholars of the Islamic West's adherence to the doctrinal knowledge of the Ash'ari school curriculum. With the discovery of the mechanisms of research and the purposes of the discourse through their efforts in the service of the Ash'ari faith and the knowledge of the strengths of this doctrine that gave it the ability to adapt, continuity and speed of spread.

By tracing the various historical phases that this thought has gone through in this region, we will reveal its distinctions and independence from the Ash'ari school in the East, even if it is derived from it, thus demonstrating the nature of the dialectical relationship existing between this thought and the specificity of the Moroccan reality, and its historical, social, and political circumstances that it knew. Especially since Moroccan Ash'ari thought has experienced a quantum leap, whether in terms of its historical and civilizational development, or in terms of its contents and constants, or the characteristics of its intellectual and theoretical methodology in the doctrinal knowledge and its purposes. Which brought him stability and spared him extremist ideological and sectarian conflicts, as well as spared him strife and unrest.

The article recalls the contribution of Moroccans to preserving the doctrine and heritage of Abu al-Hassan al-Ash'ari, and how their scholars were able to introspect strict internal critical research mechanisms to achieve the aims of their discourse. And if we want to ponder the issue of adopting the Ash'ari doctrine of belief in the Islamic West, then we will discover that the issue was not a matter of imitation, or the preservation of a certain doctrine or belief and its repetition, Rather, it was a functional issue, because they had the ability to deconstruct them that enabled them to confront the paranoid temptations or the categories through bridging mechanisms in a cognitive integration between the sciences, between the original transmission and the mind, the subject of assignment and between the text, the context and the reality with the jurisprudence of the tools of download and approximation to the public, and the production of a moderate discourse. Without extremism or exaggeration, to achieve the goals of unity, stability, and spiritual security, he will spare the country and its people the temptation of fanaticism and conflict.

key words: The efforts of the scholars of the Islamic West - The Ashary school - The Islamic West - Research mechanisms and approaches - The purposes of the discourse.